

آرام تكريت



إبراهيم فاضل الناصري

آرام

تكريـــــــــــــت



الكتاب: آرام تكريت

التأليف : المؤرخ إبراهيم فاضل الناصري

الطبعة الاولى: ٢٠١٣

التصميم للغلاف: الدكتور أسامه محمد الصادق

رقم الإيداع في دار لكتب والوثائق ببغداد ـــــــــــــ لسنة٢٠١٣

بسم الله

الذي ليس كمثل اسمه شيء

في السموات والأرض

جل علاه

إلى

رواد الحنين للماضي

مع وافر الاحترام والمحبة

إبراهيم الناصري

المقدمة

تأسيسا على بديهة ان التاريخ هو مرآة عاكسة لقوام المدائن الماضية وعرض حالها ومآلها عبر الأزمنة والأدوار التعاصرية معها أقوم برسم صورة تقريبية لتكريت المدينة الحاضرة في مرحلة متقدمة من عمرها المورق بالنهوض والزاخر بالتفرد وتجيء محاولتي بشكل كتابات تصورية مستندة على موارد وثيقة ووثائق حقيقة ولقد أسميت تجربتي هذه باسم آرام تكريت و لعلي لن أتوهم عندما أطلق على عملي الاسم(آرام تكريت) هذا لأنني ومن خلال نبش الماضي بالمدارسة قد وجدت:

* ان أقدم نسيج بشري قد تيقنا من سكنه لتكريت واستيطانه فيها يحمل الهوية آلارامية الجنس وانه قد حل فيها بعد منتصف الألف الثاني قبل الميلاد مجاورا لقلعتها التي كانت قائمة إبان حلوله والتي كان قد بناها الأشوريون في منتصف الألف الثاني قبل الميلاد كثغر حدودي جنوبي لدولتهم.

*ان ارقي وأشهر وأقوى مجتمع بشري جزري استوطن تكريت وترك فيها اثر وفجر من حياضها ذكر هو المجتمع الآرامي وان تاريخ تكريت القديم يكاد يكون احتكارا له دون غيره من الأقوام التي حلت فيها قبله أو بعده.

* ان في طابع ثقافة مجتمع تكريت اليوم نكهة من الموروث الثقافي الآرامي سواء كان من جانب التعبير واللكنة و اللهجة أو من جانب بعض التقاليد والطبائع والعادات أو من جانب بعض اتجاهات المعيشة أو سياسات الحياة

ارجوا ان أكون قد وفقت في محاولتي في محاكاة الماضي العريق لتكريت العتيقة

الآراميون فى التاريخ

الآراميون هم من أبناء سام بن نوح ولقد ظهروا في التاريخ منذ الألف الثالث قبل الميلاد كقبائل رُحَّل ثم شكّلوا دويلات عديدة لم تفلح في تكوين إمبراطورية قوية شأن الإمبراطوريات الآخر بل ظلت دويلات ، تتحالف تارة بعضها مع بعض، وطوراً مع الأمم المجاورة، لدرء الشر عن ذاتها. بيد أنها أخفقت في الإبقاء على هذه الدويلات، إذ انهارت وامتزجت شعوبها بالأمم المجاورة وذابت فيها.

ولقد سكنت إحدى موجاتهم في شمال ووسط ما بين النهرين في العراق و في وسط وشمالي سوريا ...ولعل من بين أهم مثاباتهم تكريت وهطرى وكرمي والطيرهان

وأما عن أصلهم فإنهم من الأقوام التي نزحت عن شبه الجزيرة العربية ضمن إحدى الموجات التي تدفقت منها نحو البلدان الشرقية أو الشمالية، ولقد وردت دلائل تشير إلى هؤلاء الرحَّل في مصر منذ السلالة الأولى (نحو ٣١٠٠ ق.م) باسم "ستيو" وأطلقت الوثائق الأكدية عليهم اسم "ستيو" في نحو سنة ٢٧٠٠ق.م.

وقد أُطلق اسمهم على البلاد التي سكنوها، فدُعيت باسم بلاد آرام قرونًا عدة قبل أن تعرف منذ العصر الهلنستي السلوقي وكان ذلك في (القرن الرابع قبل الميلاد).

ولغتهم تنتمي إلى عائلة اللغات الجزرية وهي إحدى لغات سورية القديمة وهي عائلة لغوية كبيرة عرفت في أوساط الباحثين باسم اللغات السامية وأقرب اللغات القديمة إِليها هي اللغات الكنعانية.

وديانتهم تعتمد على الميثلوجيا الشرقية ثم ان مجمع الأرباب عندهم هو مزيج من الآلهة الأشورية والبابلية والاكدية ولعل من أهم آلهتهم ننايا واتو وسين ونركال

ولقد برع الآراميون في الصناعات المختلفة مثل صناعة الملابس الصوفية والكتانية والقطنية الجميلة، والأثاث الخشبي والجلود، وأدوات الكتابة، وفي صناعة الحليّ من الفضة والذهب والحفر على المعادن والعاج كما وبرعوا في التجارة إذ ان التجارة بلغت ذروة مجدها في العصر الآرامي. وكان التجار الآراميون يبعثون قوافلهم إِلى جميع بلاد المشرق القديم لتصل إِلى منابع دجلة والفرات شمالًا وإِلى مصر والحجاز جنوبًا.

تاريخ ولادة وبزوغ تكريت المدينة

تكريت مدينة تاريخية متجذرة في القدم. صعب على المختصين والمهتمين في آثار وتأريخ المدن العراقية القديمة، تحديد بداية قيامها وتبلورها كما وصعب عليهم أيضا تعيين دورها الحضري الأول. وذلك لعدم حصول تنقيبات ميدانية مبكرة على أرضها الأساس حيث إن التنقيبات التي حصلت فيها متأخرة جدا ولم تتجاوز الطبقات الحضرية العليا في أرضها البكر.

كذلك سوء التصرف في آثارها وبدائية التعامل معها ما أدى إلى ندرة العثور على الأثر المادي الدلالي والكتابي الذي يحدد أو يعكس بالواضح الملموس توقيت قيامها الأول وأيضا فشل الحصول على طبقة استيطانها الأولى بشكل دقيق المعالم بسبب

تراكم الأدوار فيها جراء تكرار أو تداول مدنيتها باستمرار سواء كان حصول ذلك من قبل المتحكمين الذين حلوا فيها أو من قبل تصرف الآهلين لها من السكان عبر المراحل التاريخية المارة عليها واقصد بذلك إعادة استخدام المواد الأولية المستخدمة في قيام الأدوار السابقة في عملية إقامة الأدوار اللاحقة. لكن على الرغم من كل ذلك فقد ظهرت بعض النتائج ووردت بعض المؤشرات في شأن إيغالها البعيد في القدم. إذ ذكر أكثر من بلداني عربي ممن وثقوا أخبار العهود والمدن العربية العتيقة أمر قدمها وأزليتها ولعل أبرزهم كان البلداني ابن حوقل الذي قال : أن تكريت (مدينة أزلية عتيقة). وكلمة أزلية تعني شديدة الإيغال في القدم وكرر تأكيده على عتقها في أثناء سرده الكتابي حيث قال(وهي قديمة البناء).

وقال في ذلك أيضا البلداني ابن جبير إذ جاء كلامه ينص : (وهي من المدن العتيقة المذكورة). وكرر القول البلداني ابن بطوطة إذ قال:(والمدينة عتيقة البناء) وكلمة عتيقة الواردة في المصادر الثلاث المذكورة، لها وزنها في ميدان البعد الزمني السحيق الذي يأخذ به المؤرخون.

أما الكتاب المحدثون فقد أشاروا في بحوثهم الأثرية والتاريخية إلى عراقتها وقاموا بإثبات ذلك وإظهار آراءهم هذه في كتاباتهم ومؤلفاتهم.

إذ ذكر الكاتب السرياني بولص بهنام في إحدى كتاباته عن تكريت في مجلة المشرق السريانية: (أنها بنيت في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد) ، كما ذكر القس سهيل قاشا في موضوع نشر في احد الأعداد الصادرة للمجلة نفسها: (أنها بنيت في حدود الألف الثالث قبل الميلاد). كذلك ذكر الأديب المرحوم عبد الكريم عبد الوهاب الالوسي، والأستاذ حسين الكافلي في كتابهما الموسوم (تكريت في التأريخ والأدب): (أن تكريت بنيت كرابع مدينة بعد طوفان نوح عليه السلام)،واظهر المستشرق السويدي أرك. هانسون في رحلته التي ترجمها المرحوم برهان عبد التكريتي ما يرجعها إلى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد . وفي كل الأحوال فأنها مدينة موغلة الولادة والقيام. والمخلفات الأثرية المادية والدلائل الكتابية المكتشفة حديثا سواء في أمكنتها القديمة أو في أمكنة أثرية أخرى في أرجاء الوطن الكبير من التي لها علاقة بها تؤكد ذلك وتعززه . ولعل أقدم ذكر كتابي لاسم تكريت وصلنا لحد الآن ، يكمن في دليلين أثريين كتابيين عثر عليهما أثناء تنقيبات دائرة الآثار الوطنية التي أجريت في العقد الأخير للقرن المنصرم .

الدليل الأول يتمثل بقطعتين من الآجر (الطابوق الفرشي) أحداهما صحيحة والأخرى مكسورة عثر عليهما إثناء تنقيبات هيئة الآثار في عام (١٩٩٢ميلادية) في أساسات جدران قلعة تكريت أي بين ركام ما تبقى من آثارها القديمة وتعود إلى

القرن الثالث عشر قبل الميلاد (١٣٠٧-١٢٧٥قبل الميلاد) أي إلى العهد الوسيط ولقد جاءت هاتين الأجرتين تحملان رموز كتابية مسمارية هي عبارة عن وثيقة حجر أساس لبناء معبد للإله نركال (وهو احد الآلهة التي كانت تعبد في وسط وجنوب العراق القديم) ضمن حدود قلعة تكريت ومن قبل الحاكم الآشوري ادد نيراري الأول بن اريك دين أيلي حاكم آشور بن انليل حاكم آشور الذي اثبت اسمه ولقبه وختمه الخاص أسفل السطور التي وثقت خبر بناء المعبد المذكور في قلعة تكريت التي جاء اسمها ملحق به اسم كوثى ضمن ماجاء من كتابة على هاتين الأجرتين الأثريتين التاريخيتين التي وجد معهما مجموعة من الكسر الفخارية المتبقية لكؤوس مغزلية الشكل ترجع لنفس الفترة التاريخية . وللفائدة نذكر ان اغلب الملوك العراقيين القدماء من سومريين أو اكديين أو بابليين أو آشوريين كانوا يختمون الآجر الذي تدون عليه أعمالهم بأختام تحمل أسماءهم وألقابهم .

والدليل الثاني الذي عثر عليه هو أقدم مما ذكر آنفا ويتمثل بلوح مسماري عثرت عليه معاول المنقبين في أساسات آثار سبار (أبو حبة) قرب اليوسفية ويعود تأريخه إلى منتصف القرن السادس عشر قبل الميلاد (١٥٥٠قبل الميلاد) أي انه أقدم من النص الأول المذكور ولقد جاء فيه مانصه: (ان القرابين في اورو تكريتيان تقدم للإلهة ننايا وان القرابين في اورو الوركاء تقدم للإله جاشان). وهكذا نجد تكريت أقدم ما جاء عنها وثائقيا لحد الآن حول كونها مدينة يرجع وجودها إلى حدود عام (١٥٥٠قبل الميلاد) ويقرنها بمدينة الوركاء. مما يعني أنها احتاجت إلى زمن أعمق لتكون مدينة تذكر في الزمن المذكور مقرونة بمصطلح (اورو) الذي يدل على المدن الكبيرة أو المتوسطة على حسب التفسير الاصطلاحي لهذا الرمز المدني في القاموس المسماري إذ ان قيام المدن ليس بالأمر السريع أو الآني إنما تتنامى ببطء عن قرى ومستوطنات حضرية إذ المعروف ان الناس يعيشون في البقعة الواحدة والطبقة الواحدة عدة أجيال متعاقبة وان دور سكناهم التي لابد وان تتداعى بمرور الأزمان تشيد من مخلفاتها بيوت جديدة فوق بقاياها وهي محسوبة على نفس الطبقة الحضارية وكما يقول الشاعر أبو العلاء المعري:

ودفين على بقايا دفين * في طويل الأزمان والآباد**

الأمر الذي يوضح ان مدينة تكريت التي ذكرت بذات الاسم في عام (١٥٥٠قبل الميلاد) قد قامت عن قرية تؤول إلى زمن طوله بقدر الحيز الذي تحتاجه عملية تطور أي مدينة عن قرية قد قامت في زمن أقدم. بالإضافة إلى ان الأستاذ الدكتور فاروق ناصر الراوي (أستاذ المسماريات في كلية الآداب جامعة بغداد في الثمانينات) قد ذكر لي شخصيا أثناء لقائي معه على هامش ندوة تكريت ودورها في

التراث العربي التي عقدت برعاية مركز إحياء التراث العلمي في العراق وبالتعاون مع جامعة تكريت في عام (١٩٩٠ميلادية) ذكر انه عثر على خبر مسماري يورد مدينة تكريت وقد جاء الكاف في الاسم تكريت مرادف في القراءة لحرف الجيم ذي الصيغة البدوية في اللفظ والذي يسمى من قبل قارئي اللغات القديمة بالجيم المصرية وهذا الأسلوب في القراءة كان خاصا بأهل سبار القدماء ذوي الاصول البدوية حيث ان الأخبار التي جاءت عنهم تقول أنهم نزحوا من الجزيرة العربية ضمن الموجة النازحة إلى ارض الرافدين عند مطلع الألف الثاني قبل الميلاد ومن ذلك نستطيع القول ان تكريت تطورت عن مستوطن قديم قد قام في زمن أكثر قدما واعتق ضمن منطقة حيوية، مرة تؤول لدويلات الشمال ومرة تؤول لدويلات الجنوب، على حسب قوة وتمكن العهد القائم. كما إننا ومن خلال الأخبار القديمة نستطيع ان نحدد أنها كانت منذ فجر مدنيتها تخم حدودي بين الدول المذكورة آنفا ولعل من الأمور التي تشهد لمعاصرتها لعهود فجر التأريخ هو ان عمليات المسح الاثاري المتكررة لفرق التنقيب فيها قد أظهرت لنا ان المنطقة التي قامت عليها تكريت المذكورة دلائلها آنفا تحتوي على مواقع ما قبل التأريخ من التي كانت مستوطنات في ادوار (الوركاء وحلف وسامراء وحسونة ودور العبيد) حيث ان موقع تكريت الاثاري الذي احتضن المدينة التي جاء ذكرها كما قلنا آنفا ضمن أخبار النصف الأول للإلف الثاني قبل الميلاد هو كما يقول الأستاذ الاثاري الدكتور جابر خليل التكريتي يشكل بؤرة وسطية بالنسبة لعدد لابأس به من مواقع ما قبل التأريخ أمثال (تل الذهب وتل عجري وتل هاطرة وتل المبدد وشلفحت والناعور وعجاجي وتل الصوان وتل ابداح وتل سفرة والميمون وأم تليل) المكتشفة في المنطقة الجغرافية التي قامت فيها تكريت كمدينة بكل ما تعنيه كلمة مدينة من أبعاد. كما ان الاسم تكريت دال أيضا على إيغالها في القدم إذ ان الخبير الاثاري الكبير الأستاذ المرحوم الدكتور طه باقر يؤكد في كتابه الموسوم من تراثنا اللغوي القديم على ان تكريت مدينة قديمة جدا وان مفردة الاسم تكريت من تراث لغوي لقوم سبقوا السومريين في استيطان السهل الرسوبي. وتعزيزا لهذا الرأي وتقوية له نورد ما قاله المرحوم باقر عن ذلك الأمر في كتابه مقدمة في تاريخ الحضارات :

((بدأ الباحثون في اصول حضارة وادي الرافدين منذ الأربعينات من هذا القرن يشكون في إرجاع اصول معظم المدن التاريخية في السهل الرسوبي واصول أسماء حرف كثيرة إلى اللغة السومرية أو اللغة الاكدية (السامية) وازدادت تلك الشكوك وتجمعت الأدلة اللغوية على ان هذه الأسماء تراث لغوي وحضاري من قوم مجهولين ليسوا من السومريين ولا من الساميين ويرجح أنهم سبقوا هذين القومين في الاستيطان في السهل الرسوبي وكان الأستاذ (لاندز بيركر) أول باحث آثاري

أثار هذا الموضوع وسمى أولئك القوم المجهولين بالفراتيين الأوائل وأعاد درس الموضوع بعده جملة باحثين آخرين منهم الاستاذ (كيلب) الذي أضاف أدلة أخرى تاريخية ولغوية وأكد على ان أولئك القوم المجهولين أرقى من السومريين حضارة)) ثم أطنب الاستاذ الدكتور طه باقر بكتابه من تراثنا اللغوي في ذكر أسماء المدن والحرف والأدوات والأكلات التي ترجع إلى عهد ماقبل السومريين وجاء إيراد اسم مدينة تكريت من بين ماذكر وفصل من أسماء .

وهكذا يتعزز رأينا في ان ولادة وقيام تكريت كمستوطن يتوافق مع العصور الحجرية الحديثة التي يقع زمنها في حدود الألف التاسع إلى الألف السادس قبل الميلاد والتي ضمت الأدوار الحضرية التي ذكرناها آنفا والتي هي ادوار ماقبل الفخار ويتزامن مع الأدوار الحضارية البكر في المنطقة من التي تمثل العصر الحجري المعدني بأدواره وهي كلها مثلت عصور ماقبل الشبيه بالكتابي أو الشبيه بالتأريخ . ولو كان قد حصل تنقيب في أرضها البكر كما قلنا آنفا لظهر ما يجسد ذلك بالواضح الجلي على الرغم من العثور على بعض القطع واللقى الأثرية من التي تشهد على ماذكرنا من ادوار تاريخية .

كما انه وقبل هذا وذاك لايمكن إغفال دور موقعها في الأمر إذ ان لموقعها الحيوي بالنسبة لمواقع المستوطنات والحضارات القديمة في العراق الأثر المهم في أزلية ظهورها كمستوطن بشري وازدهارها كمدينة وايجابية عطاءها وحضورها كحاضرة متقدمة أمينة إذ انه في زمن فجر الزراعة للإنسان القديم عرف مدار موضع تكريت التاريخي بعض القرى والمستوطنات الزراعية الاولى في التأريخ كالمبدد وشلفحت والناعور التي عاصرت بقيامها دور العبيد الحضري والعبيد هم ذاتهم القوم المجهولون الذين سبقوا عصر السومريين والذي أطلق عليهم اسم (الجزريون). وفي زمن فجر الحضارة العراقية أي حينما بات تعامل الانسان في العراق القديم مع بيئته الاجتماعية اكبر من تعامله مع بيئته الطبيعية أينع موضع تكريت التاريخي (مستوطنا حضريا) أوجدته ضرورات محيطه الزراعي الناهض وانتخبته مقومات واقعه الطوبغرافي الحيوي. وفي زمن فجر التعدين وظف الإنسان القديم موضع تكريت التاريخي بما جعله (مركزا حضريا) ثم مافتئ ان طوره إلى (مدينة) في ذلك الوقت. مما يعزز ويؤكد قول الدكتور طه باقر حول ان الاسم تكريت يعد من التراث اللغوي لقوم سبقوا السومريين في سكنى ارض العراق ويقصد بذلك القوم المجهولين الذين ذكرنا والذين هم باكورة الجزريين في سكن ارض الرافدين .

وان الآثار الشاخصة للعيان في الجهات المحيطة بتكريت على هيئة تلال تمثل مواقع اثارية تنطوي حقيقتها على حالة حضارية تعبر عن النضج العلمي المتطور وخاصة في مجالات الري والسدود والقنوات الاروائية.كما وتنطوي على حقيقة ان موقعها هو موئل غزير العطاء الحضاري وأهله صناع أمجاد حضارية عريقة وقد كان اتحاد العناصر الطبيعية والبشرية قد حقق انجازات كبيرة في مجالات النشوء والارتقاء الحضريين عبر التاريخ والأمثلة على ذلك تجسدها الموروثات الأثرية الشاخصة للعيان في المكان.علما ان تكريت ما نشأت إلا لتكون الثغر الجنوبي لدولة آشور وما خلدت إلا لكون مجرى دجلة عندها لم يتغير اتجاهه رغم تقلب الاحوال.

التدرج المدني لتكريت

ينشأ التمدن في كل تجربة حضارية من خلال ظاهرة اجتماعية يتجسد فيها ظهور صفة مميزة في النمط الطبيعي لمستوطن نموذجي فتعكس المباني والشرايين الداخلية واللوازم الدفاعية حاجات وطموحات سكان هذا المستوطن والتي تتحقق ضمن الإطار المتعلق بالممكنات البيئية والفنية التابعة للعصر والإقليم وهكذا كان الحال مع مستوطن تكريت وتحوله إلى مدينة حيث أظهرت النتائج الكشفية ذلك على الرغم من ان هذه النتائج قد واجهت بعض المصاعب بسبب القطع في الاسترسال الوثائقي والزوال الذي حل في الشواهد الأرضية لكننا وبمعونة بعض التقارير المهمة في مضمار الآثار وبعض ماتبقى من آثار نقول ان تكريت صارت مدينة متوسطة أو كبيرة أي (اورو) أو (آلو) كما يصورها التعبير القديم للمدن المتوسطة أو الكبيرة بكل ماتعنيه كلمة مدينة(اورو أو آلو) المذكورتين من معاني إبان العهود الآشورية المتوسطة تقريبا وبات ذكرها يأتي أحيانا بذكر قلعتها الدالة عليها وأحيانا بذكرها كمدينة دون قلعتها وفي أحيان اخرى يأتي اسمها المدني الذي رافق سفرها الطويل مقرون مع اسمها القلاعي الدال عليها إذ ان أقدم نص أشوري تم العثور عليه يذكرها كمدينة حقا وبنفس اسمها الحالي تقريبا مقرونا بكلمة (اورو) هو النص الذي جاء من عهد الملك الأشوري ادد نيراري الأول الذي حكم للفترة(١٣٠٧-١٢٧٥قبل الميلاد). أما أقدم نص بابلي جاء يذكرها كمدينة وبنفس اسمها الحالي تقريبا أيضا فهو النص الذي جاء من عهد الوركاء الذي يتزامن دوره مع منتصف الألف الثاني قبل الميلاد (١٥٥٠قبل الميلاد) ثم توالى ذكرها أو ذكر قلعتها في أخبار الأزمنة اللاحقة سواء كان ذلك ضمن حوليات (مدونات) الملوك أو في الرقم المسمارية الإخبارية أو الاقتصادية أو الدينية أو العسكرية للحضارات التي قامت بالتعاقب أو التداخل في العراق القديم. فقد ذكرت القلعة العائدة لتكريت في مدونات

الملك الآشوري توكولتي نينورتا الأول (٨٩٠-٨٨٤قبل الميلاد) بالصيغة الآشورية (بيرتو-birtu) التي تعني المدينة الحصن أو المدينة الثغر حيث أصبحت في عهد هذا الملك تمثل الثغر أو التخم الجنوبي لدولة لآشور. وذكرت بالصيغة الاصطلاحية نفسها في حولية ملكية تعود للملك الأشوري اشورناصربال الثاني الذي حكم للفترة(٨٨٣-٨٥٩قبل الميلاد) حيث جاءت الحولية تروي حملة هذا الملك العسكرية لتأديب المتمردين ضد الدولة في إقليم (زامو) كما ذكرت في أخبار الملك شلمنصر الثالث الذي حكم(٨٥٨-٨٢٤قبل الميلاد) وتحديدا ضمن حملته ضد اقليم زامو المذكور آنفا حيث جاء نص الخبر يروي فتحها من قبل هذا الملك في عام (٨٤٣قبل الميلاد) ثم اعتبارها محمية تابعة له.

وذكرت تكريت كمدينة(اورو) في المسلة رقم ٣٨ من حوليات الملك توكلتي نينورتا الأول وجاء ذكرها بصيغة (ايتو) مع مجموعة من المدن المجاورة مثل كار توكلتي وايكلاتي ورقاخو على اعتبار أنها تتبع جميعا للمحافظ الآشوري (ايلي اتيا) الذي حكم في العام (٨٠٤ق م). كما وذكرت في كتابة تعود إلى حوليات الملك الأشوري تجلات بليزر الثالث الذي حكم للفترة (٧٤٥- ٧٢٧قبل الميلاد). كما وردت في رسالة حاكم إحدى المدن الآشورية في الفترة الواقعة ما بين حكم الملك سرجون الثاني الأشوري وحكم الملك آشور بانيبال كذلك جاء ذكرها ضمن خبر حملة الملك الأشوري سرجون الثاني المشهور كما ذكرنا آنفا بلقب سرجون الأشوري هذه الحملة التي قادها بنفسه لتأديب وقمع مردوخ بالادان ذلك الأمير البابلي الأصل الانفصالي النزعة الذي أعلن التمرد على أمر توحيد ارض الرافدين الذي نأى به الاشوريين حينها حيث يذكر النص كيف تم في تكريت عام (٧١٠قبل الميلاد) بناء عبارة (جسر أو قنطرة) على دجلة لعبور الملك سرجون الثاني من موقع تكريت وهو يتجه إلى الشرق حيث سيلتقي مع المتمرد المذكور آنفا إذ يجيء نص الأمر الملكي بالمسماري الذي ترجمه سي كاد ليقول :((دعهم يعبرون الأنهار ،دعهم يذهبون إلى مدينة بيرتو(birtu) دعهم يبنون عبارة(جسرا) وان اربائيلي حامل الرسائل قد وصل ومعه الأخبار التي تقول ان نهر دجلة فاض حتى لم يكن بمقدوره ان يجلب خيول ويطلب منهم ان يبنوا جسرا هناك أي في برتو(birtu) وينصبوا خيما في الأرض ذات الكلأ والتي يقترحها اربائيلي ليكتمل الجسر حتى يعبر عليه الملك)). وعند بدايات الألف الأول قبل الميلاد أسس الآراميون القادمون من جهة الشام في المنطقة التي تقع فيها تكريت إحدى مشيخاتهم (أي عائلاتهم) الاستيطانية التي اشتهرت فيما بعد باسم (الاتوعايا)(ituaa) أو باسم برتايا(birtaa) نسبة إلى قلعة برتة التي هي قلعة تكريت كما يؤكد ذلك العديد من الباحثين ومنهم الباحث المسماري سين هورن وهي كما جاءت الأخبار عنها من

القبائل الآرامية الشديدة المراس والقوية الشكيمة التي اصطدمت مع الدولة الآشورية في أول عهد سكناها في ارض الرافدين بعد نزوحها من الجزيرة العربية إذ جهز عليها الملك الآشوري توكولتي ننورتا الثاني حملة في العام ٨٨٥ قبل الميلاد لكبح جماحها وأعقبه بحملة اخرى عليها الملك ادد نيراري الثالث في عام ٧٩٠ قبل الميلاد وفي عام ٧٨٣ قبل الميلاد لنفس الغرض لكن دون فائدة الأمر الذي جعل الملوك الآشوريين فيما بعد ذلك يوادعونها في استمالة زعمائها وتقريبهم ومن ثم يستخدموا شبابها في ألوية حرسهم الملكي الخاصة أو في وحدات خاصة بالانضباط العسكري يتم توزيعها في الأقاليم وتكون مهمتها السيطرة على الأمن ويأتي في مقدمة أولئك الملوك الملك سرجون الثاني المذكور آنفا وتجلات بلازرالثالث واسرحدون كما يؤكد عالم الآشوريات البريطاني بوستكيت ولقد كان لهذه القبائل الدور المهم في صناعة الانتصارات للدولة الآشورية إذ تردد ذكر جنود أو أبناء برتايا (قلعة تكريت) في العديد من الأحداث الحربية الآشورية هذا وان الخريطة التي أعدها عالم الآشوريات الألماني اميل فورر تدل وبما لايقبل الشك على ان منطقة تكريت هي موئل سكن هذه القبائل . ولقد وردت تكريت أيضا بالصيغة الدالة على المدينة في عدة نصوص اخرى منها النص البابلي الذي يروي قصة الهجوم الذي شنه الملك نبوبلاصر والد الملك بختنصر(نبوخذنصر الثاني) ضد دولة آشور (عام٦١٥قبل الميلاد) حيث اعتمدت قلعة تكريت كحصن للجيش البابلي الذي قاده هذا الملك بعد تعرضه لهجوم مقابل من قبل الآشوريين حيث جاء اسمها في هذه القصة بصيغة (برتوشا تكريتاين) أي قلعة تكريت. كما تذكر المصادر التاريخية ان الآشوريين بزعامة ملكهم(سن-شار-اوشكن)(٦٢٠- ٦١٢قبل الميلاد) قد قاموا بتعقب البابليين وملكهم نبوبلاصر ومحاصرتهم في قلعة تكريت مدة عشرة أيام وعندما استحال اقتحامها تراجعوا عنها وكان نص الخبر المسماري في ذلك يقول :((في السنة الحادية عشر جهز الملك الاكدي جيشه وتقدم مع دجلة وفي شهر أيار عسكر بالقرب من أشور وفي شهر سيمانو هاجم أشور غير انه لم يستطع اقتحامها مما جعله يتراجع عنها تحت ضغط الهجوم الأشوري المقابل الذي شنه(سن شار اوشكن) حاكم أشور مما اضطر الجيش الاكدي ان يتحصن (في برتوشا تكريتين) أي قلعة تكريت التي كانت على طريق انسحابه فعصمته وجيشه من بأس الأشوريين المعقبين له والمحاصرين للقلعة قرابة العشرة أيام ومكنته من إيقاع الخسائر في الجيش الأشوري من خلالها وإجبارهم على التخلي عن فكرة استمرارية الحصار)) . وورد اسم تكريت في مدونات الملك البابلي نبوخذ نصر الثاني الذي حكم للفترة (٦٠٥-٥٦٢قبل الميلاد) بصيغة (تاكاريتينو) علما أنها في عهد هذا الملك البابلي العظيم كان لها فعل بطولي هام ومشرف حيث روى لي احد القسسة السريان في نهاية الثمانينات انه قرأ في كتاب صادر في كندا ويتحدث عن

مشاركة تكريت في الحملة التاريخية لتأديب اليهود وسبيهم وتطهير المدن الساحلية كصور وصيدا من غوغاءهم إذ أوكلت مهمة صناعة الارماث التي تقل الجند المحاربين بحريا وقيادتها إلى رجال ذوي بأس شديد من مدينة تكريت كونها مشهورة بهكذا نشاط وفن ورائدة فيه.

كما ورد ذكرها في ثلاث رقم طينية تمثل عقود تجارية تعود للفترة (٦٤٨-٦١٢قبل الميلاد) إذ جاء ذكرها بالصيغة المقطعية (تك-ري-أي-تا). وبالإضافة إلى ذلك فلقد اطلعني شخصيا الدكتور فاروق الراوي (استاذ المسماريات في كلية آداب بغداد إبان الثمانينات) على نصوص قديمة تضمنت اسم مدينة تكريت وبصيغ متعددة وهذه النصوص تعود للفترة المحصورة مابين القرن السابع قبل الميلاد وبين القرن الأول قبل الميلاد وهي مذكورة في إحدى أجزاء المعجم الجغرافي المتخصص في النصوص المسمارية والصادر من جامعة توبنجن وتحديدا ضمن المسلسل المعروف باسم (تقارير عن الأماكن الجغرافية الواردة في النصوص المسمارية). واغناءا للموضوع نورد النصوص التي تضمنت اسم مدينة تكريت ضمن هذا المعجم المذكور:

ففي النص الأول وضمن استعراض المدن القديمة في بلاد الرافدين يجيء ذكر مدينة تكريت بأنها مدينة تقع على دجلة (اورو- تاك- ري- أي- تا -اين- اورو- شا- كات - دكلات) وفي النص الثاني الذي يتضمن استعراض للمدن القديمة يجيء ذكر تكريت بصيغة(اورو تاك- ريتين) وفي النص الثالث وهو خاص بذكر التحصينات الحربية والقلاع الحدودية القائمة آنذاك يأتي ذكر تكريت وقلعتها بصيغة (بيرتو- شا- اورو- تاكري- ايتين) أي قلعة مدينة تكريت.وفي النص الرابع يأتي الخبر يؤكد أنها مدينة (آلو- تكريتاين) وكذلك في النص الخامس يأتي وصفها بأنها موئل عبادة الآلهة نانايا (أي عشتار) ولقد سبق الحديث عن الأمر. وفي النص السادس يأتي ذكرها كمدينة ولكن بشيء من الاختلاف في رسم الحروف حيث تذكر بصيغة(اورو- تكريتينو أو تاكريننو) اما في النص السابع وخلال تعداد الأنهر الموجودة في بلاد الرافدين يرد اسم تكريت مقرون بذكر نهر عائد لها أو واقع عندها ويحمل اسمها إذ يأتي النص يقول(نارو-شا -تكاريتينا) أي نهر تكريت.وفي النص الثامن يأتي ذكرها بصيغة تكريتا إذ يجيء النص ليقول (اورو- تاكي –ري-تا).

أما إذا أردنا تتبع أخبارها في الكتابات الكلاسيكية القديمة أو في مدونات المستشرقين التي وثقت أخبار العراق القديم فأننا سوف نجد تعزيز لكل ما ذكرنا حيث يذكر كريمر في تقريره الاثاري المنشور في دائرة المعارف الإسلامية ان العالم الجغرافي والفلكي اليوناني بطليموس الذي عاش في منتصف القرن الثاني

الميلادي ذكر تكريت في جغرافيته الخاصة بالمدن القديمة تحت تسمية (برثا)، وقد أكد ذلك كل الذين ترجموا أعماله أو نقلوا عنها وخاصة كتابه (الملحمة) . كما وأطلق العالم والمؤرخ البيزنطي ايمانوس ماركيلينوس (وهو من أهل القرن الرابع الميلادي) على مدينة تكريت اسم (فرتة) وأكد أنها من المدن القديمة بالنسبة إلى عهده المذكور، ولقد وثقت شيء من إشارته دائرة المعارف الإسلامية في مادة تكريت . ويذكر المستشرق الاثاري وقارئ المسماريات (جي كاد) كذلك المستشرق(اولمستيد) عن تكريت بأنها المدينة التي ظهرت في زمان الآشوريين وهي تحمل نفس اسمها الحالي مقرون باسم القلعة (برتو) أو(برتا) وان معنى اسمها تكريت كما يؤكد الخبير الاثاري سين هورن ينطوي على اسم إحدى الأقوام الجزرية التي سكنتها والتي اشتهرت باسم (ituaa) أي الاتوعا أو باسم برتايا أي أهل القلعة .ويذكر الرحالة فولكس جونسون عنها أيضا أنها وردت في أطلس قديم تحت اسم (برثة) .وتظهر بعض المراجع المختصة بالكتابات المسمارية نقلا عن بعض النصوص المسمارية أنها سميت في بعض المواقف الكتابية باسم (كوثى) ولا ندري ان كانت نفس كوثى التي تؤول إلى العهد الاكدي أم غيرها وجاءت تحمل نفس الاسم علما ان الدراسات الاثارية للمدن كشفت حديثا عن وجود موقعين في العراق تحت اسم كوثى الأول معروف والثاني مازال غير معروف. ولعل الإشارة التي تقرنه بتكريت دالة على المجهول منه . أما رحلة زينفون المعروفة في أوساط المؤرخين بحملة العشرة آلاف مقاتل من الإغريق فلقد ذكرت ان الخبز واللبن يجلب للجيش المذكور على اكلاك من مدينة اسماها زينفون في السرد (كانيناي) واحتملها العالم بارنيت أنها لاتعدو ان تكون تكريت. وفي خرائط الرومان التي وثقت تأريخ المدن التي أضحت تحت سيطرتهم في الفترة التي أعقبت العهد البابلي جاء اسم تكريت مكتوبا بصيغة (بيوليريسا) كما يرى كي ميللر .هذا بالنسبة للدلائل الكتابية القديمة والمعروفة بالمصادر الكلاسيكية .

آرامية مجتمع تكريت

أشارت المراجع التاريخية الوثيقة إلى ان مدينة تكريت كانت إحدى آماكن تركز واستقرار أقدم الاصول السامية التي عرفها تأريخ حضارة وادي الرافدين والذين يطلق عليهم من قبل أهل الآثار والتاريخ اسم (العرب الجزريون) نسبة إلى موطنهم الأول جزيرة العرب التي نزحوا منها جراء موجة الجفاف والتصحر التي عرفتها الجزيرة لأول مرة بعد ان كانت جزيرة خضراء حيث ان تكريت كانت من المواطن التي استوطنها رهط من هؤلاء النازحون ولقد حصل ذلك في أعقاب الطوفان الذي

يتوافق حدوثه ومطلع الألف الثالث قبل الميلاد. ولقد أعقبهم في الاستيطان في تكريت مجموعتان بشريتان تنتميان إلى الأصل الآرامي الذي يعد احد الاصول السامية (العرب القدماء) التي حلت بارض العراق مبكرا فالمجموعة الاولى تسمى الجرامقة والتي أسست في تكريت نسيجا اجتماعيا عرف باسم (آرام تكريت) والمجموعة الثانية تسمى قبيلة الاتوعا إحدى أقوى القبائل الآرامية التي جعلت من تكريت موئل تركزها الحضري والاجتماعي وعندما أصبحت تكريت تشكل الحد الفاصل للدولتين الأشورية والبابلية عدت موطنا مشتركا لرعايا آشور ورعايا بابليين وبهذا أضحت نقطة التقاء وتجانس وصهر لفرعيهما الجزريين ومظهرا ملموسا حيا لامتزاجهما كما وكان لها ادوار موثقة في عهدي هاتين الدولتين المتجاورتين إذ كان لها دورا بارزا ومشهودا ضمن العمليات الحربية الأشورية وخاصة عمليات القرن الثامن قبل الميلاد والتي قادها الملك سرجون الأشوري لتوسيع رقعة الدولة الأشورية حيث كان للعنصر المقاتل التكريتي دور متميز في هذه القوة لكونه يشكل القوة الخاصة التي تحمي وتحرس الملك المذكور وقبل هذا كان لها دورا مؤثرا وهاما إبان العمليات الحربية للبابليين لتوسيع رقعة الدولة وخاصة في عهد الملك نبوخذنصر أي إبان السبي البابلي الذي أنجزه حيث كان للعنصر التكريتي دورا في إنجاح عملية تحرير فلسطين من خلال البحر إذ عهد إلى أبناء تكريت مهمة صناعة الارماث التي ستحمل فصائل الجند من التي تتقدم إلى مدن الساحل من جهة البحر وكذلك قيادتها . وفي عهود ماقبل الإسلام كانت تكريت الموطن الذي يضم اصول عربية متنوعة الأرومة من تركة المهاجرين الجزريين ومن بقايا الأشوريين والبابليين أي الكلديين كالشهارجة الذين يعدون ذوي عنصر آرامي ومن تبعهم في القرون اللاحقة كبني إياد وبني تغلب والانمار وبنوبكر والغساسنة الازديين الذين يعدون أشقاء للآراميين والذين حلوا فيها في العصور التي تلت سقوط الحضر مشكلين مجتمعا مدنيا متجانسا يسموا على الاصول والفصول المكونة له من شدة تماسكه أذاب الاصول المكونة له حتى باتت للناظر إليها أصلا واحدا جاعلا منها مجموعة اجتماعية متمدنة اقل وصف لها أنها أنموذج لدولة المدينة بكل المظاهر التي يعنيها هذا المفهوم الحضاري والحالة المتطورة للمجتمع العربي القائم في محيطها آنذاك

تكريت واللغة الآرامية

تكلمت تكريت اللغة العربية منذ منتصف الألف الأول الميلادي (٤٨٠-ميلادي) بعد ان حلت فيها قبائل بنو تغلب ثم بنو اياد وبنو الازد وبنو النمر العربية.

ولقد كانت تكريت خلال الألف الأول ماقبل الميلاد تتكلم اللغة الآرامية لغة قبائل الاتوعايا والتيمو الآرامية الأصل ثم صارت في الربع الأول من القرن الميلادي الأول تتكلم اللغة السريانية وهي لهجة الآراميين المؤمنين من سكنتها من الشهارجة والجرامقة . وبخصوص التعريف باللغة الآرامية التي تكلمت بها تكريت حينا من الزمن أقول بان اللغة الآرامية هي لغة قديمة تنتمي إلى أسرة لغوية كبيرة عرفت في أوساط الباحثين باسم اللغات السامية وأقرب اللغات القديمة إليها هي اللغات الكنعانية، وبينها وبين العربية عناصر مشتركة كثيرة في النطق والمفردات والتصريف وعرف المشرق القديم في أيامهم وحدة ثقافية لغوية واقتصادية قامت على أكتاف الآراميين لم يشهد لها المشرق مثيل من قبل بهذا الاتساع وبهذه القوة، وحتى بعد دخول الإسكندر المقدوني وقيام الممالك الهلنستية (السلوقيين والبطالمة) انتشرت الثقافة الهلينية في بلاد المشرق، رغم ذلك بقيت اللغة الآرامية برغم التأثيرات الجديدة ظلت منتشرة وكان ذلك من أهم عوامل وحدة المشرق القديم واستمرت اللغة الآرامية بقوتها حتى دخول العرب المنطقة، وقد تأثرت الكثير من اللغات ومنها العربية بعد ذلك بالآرامية.

تكريت والممالك الآرامية

في مطلع الألف الأول قبل الميلاد أضحت الجماعات الآرامية التي استقرت في سوريا والعراق منذ منتصف الألف الثاني قبل الميلاد تتطلع إلى تأسيس كيانات سياسية (ممالك أو إمارات) خاصة بها تعبر عن هويتها الثقافية وقوميتها. وما هي إلا بضعة عقود من السنين حتى تشكلت ممالك وإمارات الآراميين تلك في سورية وفي العراق ، بعد ان أفادت من طرق القوافل ومن مهاراتها في الصناعة والتجارة والفنون كما وأفادت من براعة رجالها في فنون القتال، ولقد ظهرت ممالك وإمارات الآراميين تلك كقوة عسكرية لها أهميتها في المنطقة، وكمراكز اقتصادية وثقافية، تركت طابعها الحضاري عبر العصور.

وكانت من بين تلك الممالك التي نشأت في منطقة قيام تكريت كحاضرة مدنية :

- **مملكة الايتوعايا:** وجاءت تسميتها (نسبة إلى كونها قد تشكل عموم مجتمعها من قبيلة الايتوعا الآرامية التي المتواجدة في المنطقة)وكانت عاصمتها قلعة تكريت التي جاء اسمها بصيغة برتايا وباتت امتداداتها إلى الشمال والشرق والغرب والجنوب من تكريت كما يظهر في خارطة العالم الاثاري اميلل فورر .
- **مملكة حطارا :** وهي أهم وأشهر الممالك التي أقامها الآراميون في ارض الرافدين كمملكة ميشان ومملكة حدياب مثلا وكان مركزها مدينة حطارا (واليوم تسمى تلول هطرة) بإزاء تكريت من الجنوب في الجانب الشرقي لدجلة وكانت امتداداتها تضم منطقة الطيرهان التي تشمل الساحل الشرقي لمركز تكريت وعدت أهم الكيانات السياسية في حوض دجلة الأعلى برمته .

تكريت ثغر آشوري

كانت مدينة تكريت في العصور الأشورية معقل مهم وقلعة حيوية وقد عدت الثغر الجنوبي للدولة الأشورية في كل عهودها كما وعدت نسخة طبق الأصل من أشور ولقد اهتم بها الملوك الأشوريون كثيرا حتى أنها كانت تدار من قبل شخصيات مهمة منهم أبناء ملوك أشور ذاتهم ولعل الخبر الذي جاء به اللوح المسماري الذي يعود إلى الألف الرابع عشر قبل الميلاد خير برهان على ذلك إذ جاء فيه مايدل على ان (ادد نيراري الأول بن اريك أديني حاكم أشور) هو مجدد تكريت إذ استنادا إلى ماجاء في الحوليات الملكية الأشورية من مرويات خبرية عن التحولات السكانية في مناطق الشرق الأدنى القديم جراء زحوف الملوك الأشوريين عبرها من اجل بسط النفوذ والتوسع السياسي والديني لدولتهم وماترتب بضوء ذلك من سياسات ترحيل وإجلاء لسكان تلك المناطق وعمليات إسكان وتوطين لهم في مدن جديدة أو مدن مجددة بعد اندحار كياناتهم السياسية أمام زحوف الملوك الأشوريين.

أرى بان مدينة تكريت العتيقة الخالدة التي ورد اسمها في كتابات الملوك الأشوريين بصيغة (الوشا تكريتين)والتي أقدم ذكر لها لحد الآن كمدينة يعود للقرن السادس عشر قبل الميلاد ؛ قد كانت من بين تلك المدن التي جددت وأهلت لتكون حاضنة نموذجية لموجة من موجات الترحيل والإجلاء التي حصلت وفق تلك السياسات والعمليات التي ذكرت آنفا بعد ان كانت قبل ذلك عبارة عن مدينة أكدية صغيرة تتربع بإزاء ثغر حربي أو معقل حدودي كان قد أنشأه ملوك العهد الآشوري الوسيط عند الحدود الجنوبية لدولتهم وبات يسمى في حولياتهم بسمة برتايا أو برتا ، ولعل الملك الأشوري الذي جدد تكريت المدينة الاكدية العتيقة وأضاف عليها من العمائر

والشواخص لتصبح بشكل أوسع وأفخم مما كانت عليه في زمن آباءه الاولين أو في زمن الاكديين إنما هو الملك الأشوري ادد نيراري الأول بن اريك دين ايلي حاكم أشور(١٣٠٧-١٢٧٥قبل الميلاد) وهو الذي تجيء إحدى الكتابات المسمارية التي عثر عليها في تكريت والتي هي بمثابة وثيقة حجر أساس لتروي كيف ان هذا الملك قد قام ببناء معبد للإله نرجال (اله الحرب والمعارك) في تكريت الأمر الذي يعني ان هذا الفعل العمراني المذكور ماكان إلا انجازا معينا ضمن مشروع عمراني مدني واسع وكبير كان قد تحقق في المدينة برعاية هذا الملك بمعنى ان خبر أقامة المعبد المنوه عنه إنما كان انموذجا عمرانيا من مشروع نهضوي عمراني كبير قد تم في المدينة واستهدف تطوير وتجديد وتوسعة البنية التحتية لها وكان برعاية هذا الملك العتيد الذي حق لنا اليوم ان نعده من بين المجددين لتكريت المدينة التاريخية الخالدة.

تكريت وعصر السريان

ساد دين سماوي في ارجاء المعمورة التي تقوم فيها مدينة تكريت واعني فيه الدين المسيحي. ولقد آمن به أهل تكريت من السريان ومن العرب وكان لهم السبق في اعتناقه من بين سكان بلاد مابين النهرين كما وكان لهم الفضل المشهود في حماية حرية انتشاره وفي استضافة مقر جاثليقيته الشرقية ومستقر كرسيه المفرياني اليعقوبي.ولأجل تسليط الضوء على تكريت ضمن حقبة فجر المسيحية، سوف نبرز شذرات عنها وهي في ذلك العهد أي القرون الأول الميلادية.

فبالرغم من ان الديانة المسيحية خلال القرون الاول لها لم تكن معتقدا سائدا في الانحاء المحسوبة عليها مدينة تكريت لكن هذه الديانة السماوية عرفت في تلك الانحاء من قبل بعض ابناء تكريت الناشطين. لكون تكريت اول مدينة عراقية تعرفت على تعاليم الديانة المسيحية على حسب الاشارة التي أوردها غريغوريوس ابن العبري في كتابه التاريخ الكنسي ونقلها عنه كتاب ذخيرة الأذهان . إذ يذكر انه حل في تكريت المارتوما الرسول الذي يعد احد تلامذة او حواريي السيد المسيح عليه السلام والذي يسمى من قبل الغرب الاب توماس حيث يروي ابن العبري انه في عام اثني عشر للصعود الموافق السادس والاربعين للميلاد طورد هذا الاب والقديس من قبل اليهود الذين ناصبوا النبي عيسى عليه السلام العداء فأتجه مار توما الرسول نحو الشرق نجاة بالدين المسيحي الذي بات يحمل تعاليمه ويحفظ تراثه وفي طريقه الى الهند كانت تكريت اهم وارحب محطاته حيث عبر منها نحو الشرق فعدت بذلك اول حاضرة عراقية تنهل من تعاليم الدين السماوي الذي بات ينأى بحمله هذا القديس الرسولي ويورد ابن العبري أيضا ان مارتوماس نصر في تكريت

عائلـة تسـمى عائلـة (برحذ بشـبا) اي عائلـة عبـد الاحـد علـى حسـب المعنـى العربـي لأسـمها السـرياني حيـث التقـى بهـا وحبـب اليهـا الـدين المسـيحي وأودعهـا التعـاليم اليسـوعية كمـا وانـه نصـر فـي زيارتـه هذه جماعـة اخـرين مـن السكان التكارتـة فـي المدينة ثم واصل مسيرته نحو مقصده بعد ان عبـر دجلـة مـن هنـاك أي مـن تكريـت. ولعل هذه المعلومة التاريخية المهمة والفريدة هي اقدم واهم اشـارة تـرد عـن معرفـة تكريت للديانـة المسيحية وهـي فـي عهدها البكـر وتـؤرخ لتكريت تماسـها مـع الـدين المسيحي وهو لما يزل في طفولته الفكرية وهذا يسبق نشوء الفرق والذاهب فـي هذا الدين السماوي كفرقتي النساطرة واليعاقبة ثـم توالـت الاشـارات بعد ذلـك عـن بـزوغ المسيحية فـي تكريت اذ يـذكر الـدكتور يوسـف الطـوني ان هنالـك بعـض الاشـارات التاريخيـة التـي تعـود للقـرن الرابـع المـيلادي مـن التـي تشـهد بوجـود النصـرانية فـي تكريت في تلك الحقبة. ثم عندما توسع مجال انتشار الفكر الديني المسيحي وتفرعـت منـه الفـرق أضـحت تكريـت مركـزا لأحـدى فرقـه المهمـة واعنـي بهـا فرقـة اليعاقبـة المنوفيسية ثم بقيت تحتفظ بمركزها هذا مـدة طويلـة مـن الـزمن حيـث انـه فـي سـنة ٥٥٩ميلادي كان القديس يعقوب البرادعي يتفقد شؤون الكنيسـة فـي المشـرق فـالتقى الاسقف اليعقوبي الناشط ماراحودامـة التكريتـي ورقـاه الـى رتبـة جـاثليق او مطـران عـام علـى المشـرق وجعل مركـزه رحـاب منطقـة تكريت ذات النفوذ اليعقوبي الـذي تبلور في سني دعوة يعقوب البرادعـي الاولـى. إذ حسبما يـذكر مـاري بـن سـليمان : أن انتشار المذهب الارثوذكسـي المينوفسـي فـي مـدن المشـرق ومنهـا تكريـت بالـذات كان في مبتدأ اتصال يعقوب البرادعي بمدن المشرق. ولعل أهم وأقدم مـدن المشـرق التـي اسـتمالها الـى آرائـه فـي الـدين اليسـوعي هـي مدينـة تكريـت وبلـدات كرمـي والخصـاصـة واقرونتا المجانبـة لتكريت. وممـا شـيده المـار احودامـة بمحـاذاة تكريـت من جهة الجنوب هو دير جفتي (جعتني) الذي دفن فيه في عـام ٥٧٥مـيلادي بعـد ان قتل بتـآمر مـن الملـك كسـرى انوشـروان الفارسـي. وممـا حققـه ماراحودامـه هـو انـه هـدى جمـا كثيـرا مـن السـكان المقيمـين فـي المكـان والـذين هـم مـن بقايـا الآراميـين هناك(الشـهارجة والجرامقـة) ورسـم لهـم قساوسـة وشمامسـة كمـا شـيد لهـم الكنـائس ولعل مـن الـذين نصـرهم فـي تكريـت أميـر مـن ملـوك الطوائـف فـي تكريـت (أي مـن الشهارجة). وهؤلاء هم اصحاب الأرض وملاكها ومن تركة الجنس الآرامـي القديم وان اسـم الأميـر المـذكور جـورجي أو جـورجيس وهـو ذاتـه الـذي تـوهم فـي نسـبته المؤرخون العرب خلال التعرض لحادثته فعدوه مـن الجـنس الفارسـي بينمـا هـو مـن الجـنس الآرامـي ذي الجـذر العربـي القـديم ولعـل الـذي أوهـم المـؤرخين هـو التبعيـة السياسية الفارسية للموما اليه ولقومه والتي جـاءت مـن تسـلط الفـرس وهيمنـتهم علـى المكان والسكان في حينها.

ويشير الدكتور يوسف الطوني الى ان كرسي الجاثليقية او المطرافوليطية قبل تكريت لم يكن له مكان ثابت أي ان تكريت اول مكان ثابت لهذا لكرسي الديني في المشرق ولقد تحقق ذلك في عهد مار احودامة والذي يدعم هذا القول يوسف السمعاني في كتابه (المكتبة الشرقية). ولكن برغم هذا كله فان تكريت بدأت دورها التاريخي كعاصمة فعلية للكنيسة السريانية الشرقية في عام ٦٢٩ عندما آل الامر الى مار ماروثا التكريتي اذ اختيرت في عهد هذا الجاثليق وبإجماع منقطع النظير لأساقفة نصارى المشرق لان تكون مقر الرئاسة الكنسية لعموم الشرق المسيحي ومقر الكرسي الرسولي لأحدى وثلاثين ابرشية مسيحية في الجزء الشرقي من العالم ومحل انتصاب تاج المشرق المسيحي الذي يزهو بالنهج اليعقوبي ثاني مذهبي الديانة المسيحية آنذاك. حصل ذلك لسبقها في معرفة المسيحية ولصفاء وصدق ايمان أبنائها بالدين المسيحي ولاحتضان تربتها لرفات رجال من الصف الاول في الحركة الدعوية للدين المسيحي وايضا لدفاعها بالسيف والقلم عن هذه الدعوة. ولعل الذي مهد لتكريت لتبؤ هذا الدور هو انقسام الكنيسة الشرقية الى شطرين: يعقوبية ونسطورية. ومن كون اعتبار المدائن قاعدة للنسطورية كان لابد من ان تكون لليعاقبة قاعدة أيضا. فكانت تكريت لهذا الأمر. وللتأريخ نقول ان رتبة الجاثليقية الأرثوذكسية (اليعقوبية) بعدما أضحى مقرها في تكريت صارت لها صلاحيات وامتيازات جديدة تفوق صلاحياتها السابقة. ولعل منها: ان الجاثليق كان الرئيس الكنسي الاعلى وصاحب السلطة في تدبير البلاد حيث ينتشر السريان لأنه كان نائبا عن بطريرك إنطاكيا كما انه وحده كان له الحق في رسامة الاساقفة على الأبرشيات الخاضعة لمذهبه والتي كانت تمتد من نصيبين وسنجار حتى اقصى بلاد فارس وأذربيجان وأفغانستان.

وهكذا وتأسيسا على كل ما ذكرنا وما أثبتنا نقول :

- ان تكريت اول حاضرة عراقية تتعرف على تعاليم الدين المسيحي وهو لم يزل في أول عهده، وتتفاعل معه على أساس ان ذلك كان على عهد الحوارى توماس أو توما الرسولي.
- ان تكريت واكب دورها عقد الصلح بين الدولتين الفارسية والرومانية وما تمخض على ضوئه من اتحاد كنيسة تكريت التي اسست في عهد مار احودامة ٥٥٩ميلادي مع كرسي إنطاكية الرسولي.
- ان تكريت اهم مدينة دينية للسريان النصارى قاطبة وأول جامعة شرقية للأرثوذكس عامة وأول قاعدة ومعقل لليعاقبة اصحاب المذهب المنوفستي اذ جعلت القاعدة الامينة التي لاذ بها اليعاقبة السريان وانتصروا بملاذهم فيها على المد المعاكس والمناوئ لخطهم الديني ونعني النسطورية.

- ان تكريت اكثر مدينة شرقية تمسكت بالنهج الصحيح الذي خطه السيد المسيح عليه السلام وتعرضت من جراءه للكثير من الويلات والمآسي من اعداء هذا الخط من الديانات الوثنية الاخرى كالمذبحة التي اقامها الملك المجوسي فيروز وذهب جراءها الشهداء من القديسين وعلى رأسهم الشهداء الاربعين.
- وان تكريت اول معقل من معاقل السريان يحصل معه تماس من قبل الفاتحين المسلمين وبطريقة ودية وسلمية تتم عملية تبادل الادوار الرسالية فيه اذ قام المفريان ماروثا التكريتي مطرافوليط كرسي المشرق انذاك بفتح ابواب سورالمدينة وابواب القلعة وابواب الكنيسة امام المسلمين الفاتحين عام ٢٠ هجري معلنا إيذان بدئ الدور الرسالي للمسلمين في المنطقة التي تأتمر بإمرة كرسيه قاطبة.
- وان تكريت اول مدينة عراقية انطلق منها الرجال المبشرون بالدين المسيحي الى انحاء الشرق كأفغانستان وسجستان وايران وهرات وديار بكر حيث تنكب أبناؤها من بني إياد وتغلب والانمار مسؤولية حمل مشعله الى عموم الارجاء المذكورة آنفا وحماية سبل انتشاره والمحافظة على حدود اشعاعه بإخلاص وتفان عاليين مستفيدين من وجود أبناء عمومة لهم في تلك الأنحاء .
- وان تكريت اكثر مدينة عربية عراقية اخرجت للناس رجال علم ومعرفة وفكر في علوم اللاهوت من ابناء العرب النصارى القاطنين فيها اوالمنسوبين اوالمحسوبين عليها في ذلك الزمن كمثل القديس اثناسيوس الاول التكريتي والقديس إبراهيم بن يشوع الرئيس.
- وان تكريت اخر معقل للرومان من جهة الشرق العربي في زمن ماقبل الفتح الاسلامي للعراق وقد تم هذا وتحقق بعد انتصار هرقليوس سنة ٦٢٨ ميلادي على الفرس مماخلى المنطقة حتى مابعد تكريت من الفرس الذين خيموا فيها قبل ذلك اذ يذكر ادي شير في كتابه (كلدوا اشور) وبولس هندوا في كتابه (مفارنة المشرق) ان تكريت قبل تحقق الفتح الإسلامي فيها كانت بلدة رومانية وليست فارسية حيث ان هرقل دخل وجرد مقر كسرى (دسكر الملك) على بعد ٣٨ كم من شرق بغداد واختيرت تكريت لتكون مركز الإدارة المدنية للوجود الروماني في منطقة شمال العراق والجزيرة الفراتية مما عزز مركزها الديني المعهود بمركز إداري سياسي ويعزز هذا القول كتاب تاريخ الحكومة البيزنطية لأوستروكسكي ولعل هذا التطور جعلها تكون ضمن الكرسي البطريركي الانطاكي كما وجعلها تكون مركزا أسقفيا مضاهيا لمارمتي ومناصفا للتوابع معها وبالأحرى جعلها تغير في التنظيم الاداري الكنسي الذي تقرر منذ زمن مار احودامة.إذ باتت لتكريت ولاية كنسية على أبرشية دير مار متي وأبرشية جبل سنجار وأبرشية معلثايا بانوهداراي نواحي دهوك وأبرشية برمان أي منطقة جبل حمرين ومنها البوازيج وبارما وأبرشية شهر زور وأبرشية كرمي أي وادي نهر دجلة

وأبرشية بلاد المرج والكومل وأبرشية فيروزشابور السفلى أي الانبار وأبرشية ارزون في اطراف سعرد وأبرشية العرب التغالبة في منطقة عانة على الفرات وأبرشية خراسان وابرشية افغانستان وأبرشية اذربيجان.

- وان تكريت أرحب مكان عرف تأسيس وشموخ الاديرة والكنائس والبيع كدير جلتاني ودير صباعي ودير مريحنا ودير الراهبات ودير العجاج وكنيسة ماركوركيس التي تعد أقدم كنيسة امتلكتها تكريت حسبما تسرد الأخبار في التاريخ الكنسي والتي سميت من البعض بكنيسة القلعة الصغيرة وكنيسة الاب ماروثا التي تسمى بكنيسة القلعة الكبيرة تمييزا لها عن كنيسة القلعة الصغيرة التي ذكرنا وكنيسة بولص وبيعة باريشيوع وفي الحقيقة اننا لا نستطيع حصر أسماء ما شمخ في تكريت من كنائس وأديرة وبيع ابان العهود المسيحية الاولى التي سبقت العهد الإسلامي لكننا نستطيع حصر الزمن البكر الذي دشنت فيه تكريت لاول كنيسة ولعل هذا يتجسد بما قاله ابن حوقل اذ جاء قوله ينص:(وبها من البيع والأديرة القديمة التي تقارب عهد عيسى عليه السلام وأيام الحواريين) ولعله بذلك يشير الى مابناه الذين تنصروا على يد القديس مار توماس عام ٤٦ميلادي.
- وان تكريت في عهد تمشيخها السرياني اليعقوبي كانت تتبعها روحيا مناطق عدة من العالم مثل: بانوهدار وسنجار والبوازيج وازرن وبثرمان وعانات وشهرزور وباعربايا وفيروزشابور والمرج وخرما وسجستان واذربيجان وافغانستان وإيران.
- وان تكريت اول موقع سرياني انطلقت منه شرارة التأليف والتصنيف في لغة الضاد(اللغة العربية) وقد حصل ذلك ابان القرن السادس الميلادي وعلى يد بنو إياد وتغلب والانمار
- وان تكريت اول حاضرة نصرانية من حواضر بلاد الرافدين يقام في كنائسها القداس الديني المسيحي باللغة العربية اذ ان هذا القداس قبل تبوء تكريت لكرسي المفريانية الأرثوذكسي اليعقوبي كان يقام باللغة السريانية. ولعل للطابع القومي العربي الذي يتطبع فيه سكانها من قبائل تغلب والنمر وإياد المتنصرين الأثر في ذلك التطور الذي منح ثقافة المعتقد صبغة عربية.

آراميو تكريت وتسيير الاكلاك

الكلك وبالعربية (الرمث) هو من وسائط النقل النهرية القديمة و ينشأ عادة من عيدان خشبية مربوطة بعضها ببعض وفي الغالب من أخشاب الحور(القوغ) الذي يزرع في شمال العراق ، تربط هذه التركيبة من الأخشاب فوق ستين أو سبعين جرابا منفوخا (جلد ماعز) بحيث تستطيع حمل بضائع ذات حمولة كبيرة فوق الماء ويسير الكلك عادة مع التيار لاضده ويدفع بالمجاديف قرب الساحل حتى إذا ما وصل إلى مكانه المطلوب تفرغ حمولته التي هي بضائع المونة والحبوب ثم يفسخ

هيكله وتباع أخشابه أما جرابه(الجلود) فتفرغ من الهواء وتعاد مع ملاحيه لاستعمالها وتعد تكريت من أهم المدن وأبرزها في عمل و تسيير الاكلاك في حوض دجلة كما ويعد أبناء تكريت أشهر ملاحي وملاكي الاكلاك عبر التاريخ واستطيع الجزم ان أبناء تكريت كانوا قد سيطروا على خط نهر دجلة في امتلاك الاكلاك وإدارتها عبر العصور وابتداء منذ عهود الأشوريين وحتى ستينيات القرن المنصرم وإنهم لتمكنهم من الأمر أنشئو مرافئ للشحن وللتفريع والاستراحة على امتداد مسار اكلاكهم من زاخو وحتى شريعة بغداد كما ونظموا نشاطهم بان وزعوا أعمالهم بإيجاد صفات ووظائف لكل منهم ولقد كانت اكلاكهم تنقل الألبسة والأطعمة المجففة والحبوب والدواجن وقد تستمر مسيرتهم النهرية أياما عديدة

العلاقة بين آراميو تكريت والالهةعشتار

ان عشتار او (ننايا) هي في معتقد العراقيين القدماء تعد إلهة الحب والحرب وزوجة الإله دموزي ولقد قامت لها العديد من مراكز العبادة في مدن العراق القديمة ووكان من بينها مدينة تكريت التي عرفت تقديس هذه الالهة الرافدينية منذ زمن مبكر جدا حتى انه قد وثق أمرها معها في لوح مسماري بابلي عثر عليه في سبار ابو حبة قرب اليوسفية إذ جاء فيه مانصه(تقدم القرابين للإلهة ننايا في اورو تكريتين وتقدم للإله كاشان في اوروك).ولقد عزز هذا انه قد عثر على نماذج من تماثيلها او رموز عبادتها في انقاض تكريت القديمة المندرسة. فضلا على إن مصطلح اسم مدينة تكريت في شقه الثاني ينطوي على لفظ له علاقة بمجموعة الالهة التي عبدت في موضع تكريت والتي تسمى احداها (ننأا) أو (ننايا) (أي عشتار) وبذلك فان مجمل الاسم يعني ثغر أو معقل الإلهة ننايا أو معقل الآلهة عشتار: (تكر-نينايا) ، وبذلك فهو يأتي كدلالة روحية على خصوصية هذه القلعة عن غيرها من القلاع القائمة أي انه كتعويذة محصنة لأحدهما.

العلاقة بين آراميو تكريت والإله نركال

نركال اله من إلهة بلاد الرافدين : اسمه يعني (قدرة المقام العظيم). كان اله الشمس. في عهد حمورابي ثم صار إله الوباء المعبود في عهد الاكديين واعتُبر إله مثوى الأموات لدى البابليين وإليه تنسب الشجاعة في القتال، والغضب في الحرب،

والسخط في التدمير..وهو محارب و إله العالم السفلي لدى الأشوريين . رمزه الصولجان، و غالبا ما يزيّن برؤوس أسود. كان يعيش مع زوجته إريشكيكا في العالم السفلي. و يستعمل حرائق الغابات و الحمّى و الطاعون كأسلحة ضد البشر.

وكانت مدينة تكريت المسماة ارورو تكريتنيو إحدى مراكز عبادة هذا الإله إبان العهود الأشورية ثم الآرامية حتى انه قد جاء في ذلك خبر مكتوب على حجر أساس عثر عليه في أساسات قلعة تكريت يقول:(أنا اددنيراري الأول أقوم ببناء معبد للإله نرجال في تكريت)

العلاقة بين آراميو تكريت والإله جيبل

ان جيبل أو كيبل هو لدى السومريين والاكديين اله النار والضوء ، ذكر في النصوص السومرية والاكدية معا باسم gibil ولقد ارتبط اسمه مع عدة آلهة كبار فهو ابن الإله انو والإلهة شالا ورفيقا للإله شمش ومن صفاته انه الراعي لفن الصياغة والتعدين كما ان لوظيفته في فخر الآجر أهمية كبيرة . أرى انه قد تعرف عليه الآراميون عندما حلوا في ارض العراق وورثوا عبادته لكنهم على ما اعتقد قد أنثوا اسمه مثلما كانوا قد أنثوا أسماء بعض الآلهة الاخرى التي عبدوها مثل اله القمر ننا الذي صار عندهم اسمه نني إذ صار اسم الإله جيبل عندهم جيبلتا بإضافتهم أداة التأنيث الآرامية(تا) التي استخدمت في تأنيث العديد من الأسماء التي اعتمدت كأسماء مدن مثل حرستا وغيرها. وان مما يدعم رأيي هذا هو ورود ذكر بلدة آرامية مندرسة بإزاء مركز تكريت من الشرق وهي تحمل اسم جيبلتا حيث ور ذكرها في كتب العرب الاقدمين وفي مخوطات السريان مما يعني ان اسمها هذا قد جاء كحرز أو تعويذة أو تيمن باسم هذا الإله القديم (جيبل) من قبل الآراميين آباء السريان كما ويفسر لنا هذا الاسم للإله التعليل بشأن اعتماد بلدة جيبلتا الوارد ذكرها كبلدة لسك النقود والعملة لما للعلاقة مابين وظيفة هذه البلدة في صياغة وتعدين وسك العملات وبين وظيفة الإله جيبل صاحب الذكر

اللهجة التكريتية ذات نكهة آرامية

ان اصول اللهجة التكريتية الحالية هي مزيج تراكمي من تأثير اللغة الآرامية التي كانت لغة سكان تكريت القدماء من بقايا الآراميين على اللغة العربية لغة القبائل العربية التي حلت في تكريت لاحقا

إذ ما زال اللسان التكريتي يستخدم في تداوله اليومي كلمات كثيرة ذات أصل أو جذر أو رسم آرامي كما وانه يعتمد في الكلام واللفظ بعض قواعد الكلام في اللغة الآرامية (النبطية أو السريانية)

الاشراقات الحضرية لمدينة تكريت الأزلية

عرفت تكريت (المدينة القلعة) خلال تاريخها الأول عددا غير محصي من الاشراقات التاريخية الحضارية من التي يجب ان يشار إليها بالبنان كمميزات مدنية متقدمة حازتها بجدارة لعل أهمها :

• انتخاب إطلالتها النهرية كموضع مناسب لتشييد واحد من أقدم الجسور النهرية في الحضارة العمرانية لبلاد الرافدين القديمة والذي أوعز بتشييده ورعى أنشاؤه العاهل الأشوري سرجون الثاني حسبما أشارت إلى ذلك إحدى النصوص المسمارية الآشورية الموثقة لعهد هذا الملك.

• نالت الاهتمام الفائق من قبل الملوك الأشوريين المتقدمين والمتأخرين في جعلها تحت الرعاية الملوكية المباشرة بناءا على كونها حصنا دفاعيا وثغرا حدوديا إستراتيجيا مهما في سياسة حكمهم للدولة ولعل من بين من أظهرت النصوص المسمارية انه اهتم فيها هو الملك ادد نيراري الأول حيث تجيء المروية تروي تفاصيل ذلك بدقة .

• من المدن التي حافظت على هويتها المدنية وطابعها الحضري الذي لازمها منذ نشأتها وعلى حسب قول ابن حوقل فيها:(وهي قديمة أزلية.. لم تتغير وثاقة وخلدا).

• اعتز بها الشعب البابلي من الكلدانيين لكونها الملاذ المنقذ لملكهم نبوبلاصر ولجيشه الذي كان يقوده من بأس مطاردة قام بها الجيش الأشوري إبان تعرض العاصمة الأشورية للهجوم البابلي على يد هذا الملك.

• اعتبرها الحال السياسي والوضع الاقتصادي إبان سقوط دولة الحضر الوريثة الشرعية الملائمة بجدارة لمدينة الحضر في الوظيفة التجارية وبلا منازع.

• تعد من المدن التاريخية بدلالة ذكرها كمدينة ضمن كتب الأخبار العراقية القديمة من بين خمسة وتسعين مدينة قديمة فقط كما يقول كريسون وجي كاد.

• تعد المحطة الانتقالية الرئيسة والممر الستراتيجي لإنسان ماقبل التاريخ في مسيرة الانحدار من شمال العراق إلى وسط وجنوب السهل الرسوبي والتي حصلت في مطلع الألف السابع قبل الميلاد.

• كان لها الأثر المهم في الإستراتيجية الحربية للدول القديمة القائمة في ارض الرافدين.

• مساهمة أبناءها في مهمات حصار نبوخذنصر للمدن الفلسطينية وتأديب اليهود من خلال تكفلهم بمهمة صناعة وقيادة الارماث التي نقلت الجند البابلي.

• قهرها لتعرض سابور ذي الأكتاف لأسوارها بعد حملته الدموية التي استهدف فيها المدن الرافدينية العليا التي تدين بغير دينه إذ انه فشل حقيقة في الاقتراب من أسوارها أو النيل من ولاء سكانها.

• تصديها لحملة الملك الفارسي فيروز ومقاومتها المستميتة الناجحة له ومصابرتها ضد بث معتقده الوثني وتمنعها عنه برغم الأذى والحيف الذي نالته.

• تحديها لحملة الملك الروماني جوليان ومقارعتها له بشراسة منقطعة النظير.

• وقوفها بكل صلابة ضد حملات التمجيس والتهويد أو حملات التفريس والتغريب التي تعرضت لها ارض الرافدين في العهود التي سبقت العصر الإسلامي باقية على خط التوحيد الحنيف وضمن الوشيجة الأصل للعرب ونعني الوشيجة الآرامية أساس الارومة العربية.

• ضيافتها لحواري من أتباع النبي عيسى عليه السلام واعني به مار توماس الرسول وحضانتها لتعاليمه المودعة لدى ثلة من سكانها وما تمخض عن ذلك من سبقها في التعرف على الديانة المسيحية .

• كرمت من قبل المجمع المنوفستي النصراني الشرقي في جعلها ومنذ ٥٥٩ميلادي مركزا للكرسي المطراني الشرقي الذي دشنه امار احودامة ونظم قواعده مار ماروثا،

أقدم كنيسة دير في تكريت العتيقة

إن هذه الصورة تعود لجانب من اثر تاريخي منقب يقوم في جنوب شرقي تكريت عبر النهر ، يسمى محليا (كنيسة البوعجيل) نسبة إلى اسم العشيرة التي تسكن عند موقعه اليوم وهو بحسب تقديرات بعض أهل الآثار ومنهم عبد السلام سمعان الخديدي يؤول إلى المائة الثالثة للميلاد (وهو الوقت الذي سمح للمسيحية أن تمارس طقوسها بحرية وعلنية)، ثم هو بحسب تقديراتي الشخصية بصفتي باحث في التاريخ والتراث لايعدو إلا أن يكون دير برصباعي الذي تحدثت عنه المصادر والمراجع البلدانية والكنسية دون أن تحدد موقعه بضبط فضلا على كونه بحسب رأيي يعد أقدم موقع اثري كنسي مستظهر في تكريت لحد الآن كما انه عندي يشكل أقدم كنيسة دير في العراق إذ أنني وجدت بان الرهبنة عن طريق الأديرة في العراق قد عرفت في النصف الأول من المائة الرابعة للميلاد بمعنى آخر إن تقليد بناء الأديرة كان قدعرف في مطلع المائة الرابعة للميلاد بينما هذا الأثر يعد أقدم من ذلك تقريبا الأمر الذي يعني انه يعد أقدم كنيسة دير أقيمت في ارض الرافدين والذي اقامه هم الآراميون المؤمنون الذي كانوا يسكنون المكان(أي السريان)

أقدم عالم آرامي من تكريت العتيقة

ثمة عالم رائد من تكريت يؤول تاريخ نضج نهجه المعرفي وقطاف علمه العقلي وذيوع صيته الفكري إلى منتصف المائة السادسة للميلاد (٥٥٩م). أي انه أقدم عالم ومفكر آرامي الأرومة سرياني النحلة ينسب إلى تكريت المدينة التاريخية العتيقة. انه احودامه التكريتي الذي من خلال ماجاء في الكتابات القديمة يظهر انه كان فيلسوفا وعالما لاهوتيا صنف كتبا ضد كهنة الفرس وفلاسفة اليونان وألف كتبا في الحدود وبحثا في المنطق ومقالتين في الإرادة الحرة والنفس وفي الإنسان باعتباره عالما صغيرا وله بحثا في تركيب الإنسان من روح وجسد ويذكر عنه فضلا عن ذلك كونه عالما من علماء النحو.

عيد السنبلة عند الآراميين التكريتيين

أن الآراميون الأوائل ومنهم من سكن مدينة تكريت وأطرافها ومنذ أيّام الآشوريين وحتى عهد تحولهم إلى سريان (أي آراميين مؤمنين)أي حتى أيام الرسل كانوا قد

اعتادوا التعييد لحصاد الأرض وكان عيدهم هذا يأتي مع آخر شوط قمح يحصد من قبلهم أي كان هذا العيد ذو الطابع الزراعي والنفس الديني يحصل في الأول من حزيران سنويا، وقد أطلقوا عليه تسمية عيد السنبلة

كانَ لهذا العيد معنى ديني روحي واقتصادي مادي. فكان سكان ضواحي وأطراف مركز تكريت ، وهم من الفلاّحين الآرام شأنهم شـأن أبناء جلدتهم من الآراميين، يستشفعون آلهة القمح والحصاد في هذا العيد لتبارك مواسمهم ومزروعاتهم في مواسمها المقبلة، حتى لا يصيبها أيّ ضرر أو أذى جرّاء الطبيعة ، فضلا على شكرها على حمايتها لحقولهم في الموسم المحتفى فيه لأنّ المحصول الزراعي من القمح هو مردودهم المعيشي الرئيس ،

ولقد ورث من امن من أولئك الآرام أي السريان (ومنهم الجرامقة والشهارجة والنبيط) هذا التقليد ولكن بشيء من الاختلاف إذ اعتقدوا بالسيدة العذراء هي شفيعهم عند الرب لحفظ ومباركة زروعهم وخاصة زروع القمح والشعير وعدوها سيدة الزروع.

الفن في تكريت العتيقة

الفنون هي مظهر عاكس لحياة مجموعة من الناس وواقعهم المعاش في حقبة من الزمن وسجل حافل لانموذجهم الحضاري المحلي وإحياء له وهي بمثابة معيار جمالي للحكم النهائي على هوية حضارة بيئتهم ولقد عرف سكان تكريت القدماء الفنون منذ تفتق مدنيتهم الموغلة ولعل النماذج الزخرفية الخشبية والجصية والنقوش والتشكيلات التي عكستها الأواني والصحون والحباب والجرار الفخارية والحجرية والكؤوس والقارورات الزجاجية أو المزججة التي عثر عليها أثناء حفريات الآثار بين أنقاض الأدوار الماضية فضلا على النماذج التزيقية والجمالية ماهي إلا علامات للمظاهر الفنون لدى أهل تكريت القدماء

لقد دل ما استظهر من آثار وملتقطات على تلبس حضارة مجتمع تكريت القديم بروح الفن الأصيل وبطابعه الذي كان به

إذ إن ما اعثر عليه في ارض تكريت من لقى وملتقطات وما تم استظهاره منها من بين ركامات خرائبها العتيقة وطبقاتها المتتالية من أشكال وريازات ونقوش زخرفية هندسية ونباتية تعبيرية أو إيحائية أو وحدات جمالية تبين إن أبناء تكريت كانوا من

الرواد بالفنون العمارية والزخرفية والريازية وأنهم لهم طابع خاص يميز تجربتهم الفنية في تعبيراتها المبدعة ولمساتها الخلاقة

كما ان ماعثر عليه من مزججات وفخاريات وأختام ومحجرات ونحاسيات وفضيات وحتى ذهبيات ذات الأشكال الصماء أو التي تحمل تفريعات نباتية أو رسوم آدمية أو أسطورية وهندسية أو تشكيلات حيوانية أو كتابية والتي عوملت بطرق التطعيم أو التزيين أو الترصيع أيضا دال على وجود الفن في حياة الفرد التكريتي القديم

لقد وظف الفنان التكريتي القديم سواء كان حرفيا أو معماريا أساليب التماثلية والتجريدية والتعبيرية والرمزية لإبداع عمله فكون لبلدته ذكر في تاريخ الفنون.

المعرفة في تكريت العتيقة

إن المعرفة هي ما يتوجب على الإنسان أن يعرفه من أجل أن يتدبر شؤون حياته ويحقق هدف وجوده.إذ يرتبط هدف وجود الإنسان مع هدف وجود الكون وهي باختصار "أن تعرف" وقد جادل العلماء في الفرق بين العلم والمعرفة فإذا ما تناسينا ذلك نستطيع القول أن فلسفة المعرفة تبحث في كل ما يتعلق بالمعرفة طريقة وسلوكا وغاية وصحة.وتاريخ المعرفة هو المجال المرتبط بتاريخ العلوم، وتاريخ المعارف وتاريخ الفلسفة، إلا أنه يختلف عنها. ويشتمل تاريخ المعرفة على تاريخ المدارس والكتابة والمكتبات والاتجاهات الأدبية والثقافية للعمل الفكري.

ولقد بكر الفرد التكريتي القديم الذي انشأ مدينة تعرش على دجلة بوقت مبكر في ركوبه لمركب المعرفة وثقافة الفكر المعرفي ولعل رقي وشهرة مدينته تكريت وخلود تجربتها المدنية وتأصلها الحضري ونموها العماري كما ولعل طقوسه وعاداته وطبائعه وعبادته هي نوع دلالي على تمتعه بالمعرفة منذ أزلية تمدنه كما إن ما صلنا من أخبار مكتوبة عن دور هذا الفرد في ذيوع وانتشار العلم والثقافة القديمة في حركة تطور الحضارة العراقية من خلال قيامه بفتح العديد من المدارس في بيئته وفي بيئات كان قد هاجر إليها كما قام به باباي الملفان الجبيلتي التكريتي أو كما قام به سبريشوع الاويني التكريتي لأدلة وبراهين على وجود المعرفة في عقل ووجدان الفرد التكريتي ومنذ وقت مبكر.

الصناعة في تكريت العتيقة

برع التكريتويون القدماء خاصة في العصور الأشورية والبابلية ثم الآرامية وعهدها السرياني ببعض الصناعات المحلية التي تحتاجها متطلبات حياتهم ونشاطهم وبما تسد حاجتهم كمثل صناعة بعض الملابس والمفارش والأغطية الصوفية والجلدية ، وصناعة الأثاث الخشبي (النجارة) بمختلف أنواعه وأغراضه، وصناعة أدوات المأكل والمشرب والمعيشة للبيت وللعمل من الخشب والفخار والزجاج والصوان،وتصنيع بعض مكننات العمل وفي مقدمتها العربة والمحراث والكرد فضلا على بعض الصناعات الاخر مثل صناعة الفخاريات والزجاجيات بأنواعها وأشكالها حيث برعت واشتهرت بها تكريت كثيرا وصناعة أنواعا من أدوات الزينة من العظام أو الحجر أو الفضة وتصنيع بعض أدوات ووسائل العمل الزراعي أو الصناعي أو التجاري من الخشب أو الحديد أو صناعة الخمور وزيوت الطعام والإنارة وقبل هذا وذاك صناعة الاكلاك (الارماث) إذ تعد تكريت إحدى ورش هذه الصناعة المهمة، وقد عثر على نماذج أو بقايا من بعض الأدوات المصنعة في تكريت وعلى بعض الأفران أو القوالب التي تستعمل في بعض ماذكرنا من الأشياء خلال التنقيبات الأخيرة التي أجريت، وباتت موجودة اليوم في المتحف العراقي.

الزراعة في تكريت العتيقة

عرف التكريتيون القدماء الزراعة منذ نشأة مدينتهم لأنها شريان ديمومة استقرارهم ومصدر بقاء عنصرهم وقد اعتمدوا في غذائهم النباتي على الحبوب والخضرة والفاكهة .وان أبرز أنواع الحبوب التي بدا أنهم كانوا ينتجونها ثم يستهلكونها هي الشعير ثم القمح. وتوضح بعض الكتابات السريانية ً كيف أن زراعة الكرمة، قد ترافقت مع زراعة الحبوب في منطقة تكريت وازدهرت بشكل .ومن خلال دراسة طبقات الأرض التي كانت تزرع تبين لنا ان التكريتيون القدماء كانوا يتركون نصف الأرض الزراعية للراحة دون زراعة، من أجل المحافظة على خصوبة التربة وعدم إفقارها، عبر إتباع نظام متعاقب من الزراعة، والذي يعرف في أيامنا هذه بالدورة الزراعية.كما وكان في المنطقة نوعان من الزراعة،حقيقة الأول هو الزراعة الديمية التقليدية، والثاني الزراعة المروية، فمن جهة زراعة الديمية في الشريط الواقع غربي مركز المدينة حيث ان واقع المكان لايساعد إلا ديميا ، ومن جهة أخرى نظام ري سيحي وهو يأتي في تكريت بشكلين إذ الأول يعتمد على نهر دجلة وقنواته وهذا يكون عند طرفي النهر أو القناة ويتم إما بشكل سيحي تلقائي أو باستخدام الكرد وهو من أدوات الإرواء القديمة والنظام الثاني هو نظام ري بوساطة

منظومة الآبار الكهريزية(التي تعمل بنظام الأواني المستطرقة) وكان موجوداً في منطقة غربي المدينة فهو يتكون من خطوط آبار إذ ان كل خط منها يتشكل من مجموعة آبار وبين البئر والآخر تقريب الخمسة عشر متر وفي هذا النظام يتم تحويل مياه الآبار الجوفية بالتدريج الانسيابي إلى سيحية وهذا الشكل من نظام الري يعكس قمة البراعة والنضوج في فن الري الذي اعتمد في تكريت آنذاك وندر ان تكون مدينة عراقية قد سبقت مدينة تكريت في ذلك .

التجارة في تكريت العتيقة

للتجارة في تكريت المدينة الأزلية ماض عريق يرقى إِلى عصور بعيدة سبقت عصري الأشوريين والآراميين . ولكن التجارة بلغت ذروة مجدها في العصر الآرامي. إذ كان التجار التكارتة يبعثون قوافلهم إِلى جميع بلاد المشرق القديم لتصل إِلى منابع دجلة والفرات شمالًا وإِلى شواظي البحر المتوسط غربا. واحتكر التكارتة في العهد الآرامي الملاحة النهرية في دجلة ،ومن خلال ذلك سيطروا على التجارة النهرية على امتداد وادي الرافدين

واحتل التجار التكارتة مكانًة مهمَّة في البنية الاقتصادية للإمبراطورية الأشورية في عصرها الحديث ولقد جاءت بعض الرقم الطينية تتحدث عن ذلك وتوثق له وقد تميز التجار التكارتة بشكل كبير عن غيرهم. وهكذا تحركت في عالم الشرق الأدنى القديم أسر تكريتية وتنقلت من تكريت شخصيات تجارية حاملة معها حضارتها ومعتقداتها وثقافاتها وعاداتها وتقاليدها وهو ما أدى فيما بعد إِلى استحبابها وما ساقه إليها لان تكون مركزا للتبشير السرياني الذي نأى بحمل مشعله أحفاد أولئك التجار من الذين أضحوا مؤمنين ثم ما مخضه حالها الجديد لان تكون إناء تفاعل لثقافات أنحاء المشرق القديم ،

تكريت مرفأ نهري ومركز تجاري

ان أول ماوردت الإشارة إلى اسم الكلك أو الطوف وجمعه اكلاك في النصوص المسمارية وبالصيغة الاكدية (كلكم) وهي تطابق التسمية العربية له (كلك) ولقد اشتهرت مدينة أسكي كلك بصناعته مثلما اشتهرت مدينة تكريت التي جاء اسمها في النصوص المسمارية بصيغة (تكريتوم) بمهنة حيازته وتسييره في دجلة وقد كانت

تكريت سباقة في التعرف على الكلك وفي امتهان قيادته رحلته بل أنها كانت قد احتكرت مهنة تسييره عبر حوض دجلة برمته منذ أقدم العصور حتى ان هنالك إشارة في احد الكتب التي تحدثت عن تاريخ الملك البابلي نبوخذنصرالثاني مفادها انه قد استعان بنجاري تكريت لعمل ارماث استخدمها في حصاره البحري لفلسطين إبان غزوه لها .

ومن ذلك كانت مدينة تكريت مركزاً تجارياً هاماً في العهود الأشورية والبابلية التي عرفت ازدهار مدنيتها بسبب موقعها على نهر دجلة ، إذ اكسبها هذا الموقع على طريق الحركة التجارية النهرية أهمية كبرى وبالأخص في عهد التمكين والظهورالارامي فيها حيث باتت خلال الألف الأول قبل الميلاد مرفأ نهريا هاما وحيويا وعد أبناؤها من ملاكي الارماث الاكلاك) من امهر رجال الملاحة النهرية آنذاك حتى كادوا ان يحتكروا ملاحة نهر دجلة مدة ألف عام(من منتصف الألف الأول قبل الميلاد حتى منتصف الألف الأول الميلادي) ولشهرتها في مجال التجارة بات السريان وهم من مؤمني الآراميين يطلقون عليها تسمية تجريت

معابد تكريت العتيقة

ان الكشف الأثري الأخير الذي أنجز في تكريت اظهر لنا أن الديانة المسيحية فيها قد عرفت عهد الدعوة السرية المزامن لفترة القهر الديني الذي واجهته هذه الديانة من قبل متبعي عالم الوثنية إبان القرن الثالث الميلادي ولعل شكل المدافن التي وجدت في أنحاءها الجنوبية الشرقية وفي أنحاءها الشمالية الشرقية لخير دليل على ذلك إذ انه جاء هذا الشكل بنموذج (الكتكوم) وهو النموذج البنائي الذي استخدم من قبل المتنصرين من بقايا الأشوريين إبان نهايات العصر الأخير لدولتهم والذي اعتمد طابع السرية في إقامة مظاهر الخدمة الدينية خوفا من خصومهم الذين باتوا بيدهم الأمر.وقبل ذلك العهد أي في أزمنة البابليين والآشوريين الزاهرة كانت تكريت تمتلك معابد وهياكل عبادة مختلفة جاءت النصوص المسمارية لتخبرنا عن بعضها.

إذ ورد في احد النصوص المسمارية في سبار ان تكريت كانت تمتلك معبدا للآلهة ننايا وهي التي ورد اسمها في فترة سلالة أور الثالثة(٢٠١٢-٢٠٠٤قبل الميلاد) وعبدت في عدد من المدن العراقية القديمة وشخصيتها تشابه شخصية عشتار وتعد زوجة اله الحكمة نابو.

كما ورد في إحدى النصوص المسمارية المكتشفة في قلعة تكريت ان المدينة عرفت عبادة الإله نركال والذي هو بحسب الدراسات التاريخية يمثل اله العالم الأسفل لدى السومريين وحامي الأسوار ومداخل المدن وتعويذة المدافعين لدى الآشوريين .

كذلك ورد في بعض المصادر التي تحدثت عن تاريخ الحضر إن تكريت دانت لإله الحضر اله الشمس وعرف سكانها طقوس عبادته وحاكوا الحضريين في الاعتقاد به

مدارس تكريت العتيقة

شاد العراقيون القدماء دعائم المدارس ورفعوا قبابها ثم جدوا في تقدمها وتطورها نظاما ومنهجا وعمارة حتى بات لتلك المدارس ذكر جميل في صفحات التاريخ واثر خالد في ميدان التراث ولعل من بين تلك المدارس الأول هي تلك التي نشأها أبناء من تكريت كانوا من العلماء ولقد وثق لنا التاريخ أسماء اثنين من تلك المدارس وكشفت لنا معاول الآثار عن علائم وآثار واحدة منها.

اذ يسجل التاريخ للآراميين في منطقة تكريت والطيرهان فضل السبق في تأسيس المدارس ولعل ما أنشأه باباي الملفان الجبيلتي في بلدة جبيلتا عند الساحل الشرقي لتكريت من مدارس خير دليل على ذلك إذ جاء عنه انه قد انشأ في القرن السابع الميلادي العديد من المدارس في المنطقة التي ولد فيها وفي الأنحاء التي ينتشر فيها السريان الآراميين والتي هاجر إليها لنشر المعرفة وكان من بين تلك المدارس ما تخصصت لتعليم الموسيقى (مدارس موسيقية) علما ان باباي المذكور هذا يعد من أعلام الفكر العراقي في القرن السابع الميلادي
إن من بين تلك المدارس التي شيدت في مدينة تكريت وذاع صيتها وفاح علمها هي:

مدرسة أوانا أو اوينة التي أقيمت في قرية أوانا أو اوينة الآرامية (عوينات اليوم) بإزاء مركز تكريت من الجنوب والتي شادها ورعاها العالم والمفكر التكريتي مار سبريشوع ومكانها يسمى اليوم تل قبر العروس.

ومدرسة جبيلتا التي اقيمت في بلدة جبيلتا الآرامية بإزاء تكريت من شمالها الشرقي عبر النهر والتي شادها ورعاها العالم والمفكر التكريتي باباي الملفان.

ومدرسة دير الراهبات التي تبين معالمها الباقية أنها أقيمت لتكون من ملحقات دير الراهبات والتي آثارها اليوم تشهد على قيامها وموقعها بمحاذاة دير العذارى من الغرب أي جنوبي المسبح الاولمبي وتسمى الخمس أصابع.

تكريت قلعة العرب المستقلين

لعل جيبون ثم من بعده لويد لم يبالغا أو يغاليا أو حتى لم يتوهما عندما وصفا مدينة تكريت بـ(قلعة العرب المستقلين) . إنما قد أصابا كبد حقيقتها التاريخية نعم قد وصفاها بالوصف الذي جسدته في أدوارها في الحياة العربية إذ ان استقراء التاريخ يظهر ان تكريت كانت دائما لاتنحاز إلا الى نفسها واقصد أنها لاتميل إلى الشرق ولا إلى الغرب والسبب في ذلك هو أنها على مر مسيرتها الحضرية كانت تحتضن ارومات أو جذوم تأنف التبعية وتأبى الانقياد وتنأى بحالها عن الخنوع ومجموعات تحب الحرية وتناضل في سبيلها كأمثال قبيلة الايتوعا الآرامية وقبيلة التيمو الحضرية قبل الميلاد ثم قبائل بنو اياد وبنو تغلب وبنو النمر بعد الميلاد ولقد جر عليها مبدأها القومي العروبي المستقل المتحرر هذا الكثير من الويلات والبلاءات مرات عديدة لعل منها الذي كان على عهدسابور الملك ذي الأكتاف أو على عهد فيروز الملك عندما كانت قبائلها العروبية التي ذكرت تتكفل حمل مشعل التوحيد الذي يحارب الوثنية ويدعوا إلى دين سماوي ولعل منها الذي كان على عهد جوليان الروماني عندما اغاضته طبيعة عربها وأنفتهم وكبرياءهم فحاول تأديبهم بحملة استهدفت مركزهم المدني(القلعة) لكنه عجز عن تحقيق ذلك وفشل كما ان منها الذي كان على عهد الباغي تيمورلنك عندما باتت كواكب عروبية من تكريت تحمل مشعل الكفاح القومي لتخليص العالم العربي من أنياب التتار الصفراء فعدت تكريت من قبل ثوار الامة في الشام ومصر بمثابة قلعة للثائرين وعش للحرابة والمتصدين

فجر عروبة تكريت العتيقة

لقد حلت في مدينة تكريت العتيقة مجموعات بشرية من العرب الاقحاح العاربة من الذين زامنوا عصر مجد الدولة الحضرية واشراقتها وكان من بين تلك المجموعات بنو التيمو القضاعيين الذين عاصروا فجر دولة الحضر العربية ثم تبعهم في القرون الميلادية اللاحقة والتي أعقبت سقوط دولة الحضر بنو تغلب الذين حلوا في

حدود ٤٨٠م ثم بني إياد الذين حلوا بحدود ٥٣١م ثم بني النمر فبني الازد (الغساسنة) فبني بكر ، فضلا على فريق من بنو شيبان مشكلين نسيج تكريت الاجتماعي ذي الصبغة العروبية الذي اسس الصبغة العروبية فيها .

تكريت الآرامية السباقة إلى النصرانية

يُعدُّ مار توما أو القديس توماس الحواري السابع بين الحواريين الاثني عشر للسيد المسيح عيسى عليه السلام واسمه (توما) هو اسم سرياني ومعناه التؤام إذ ان توأمه القديس أدى . وبما أنه قد بشّر في الشرق، فإنه بات يدعى رسول الشرق أو توماس الرسول، إذ يذكر التاريخ الكنسي لابن العبري أن توما الرسول أرسل إلى الرها أخاه أدى وهو أحد المبشرين السبعين. وأما هو فقد توجه إلى المشرق حيث دعا إلى الإيمان شعوباً عريقة ومدن شهيرة منها مدينة تكريت العتيقة حيث ورد عنه في التقليد السرياني المروي انه ، بشّر بعض سكان تكريت من الآراميين عندما مر فيها في سنة ٢ للصعود وهو في طريقه إلى الشرق ، وهداهم إلى التصديق برسالة عيسى المسيح والى الإيمان بالله والتوحيد له ولقد وجد في تكريت عائلة تكتم إيمانها وكانت قد آمنت بالمسيح وهو طفل في بيت لحم وكان اسمها عائلة برحذبشبا والتي اسمها يعني عائلة عبد الأحد.وبهذا فان تكريت تعد من بين أقدم مدن العراق التي تعرفت على الديانة النصرانية ومن المدن الاول التي تبركت بأحد حواريي السيد المسيح بل أهمهم وأقربهم محبة إليه عليه السلام.

تكريت العتيقة واعيان السريان

لقد تشرف تاريخ مدينة تكريت في فجر التمكين السرياني باسماء لوامع من اعيان الامة السريانية سليلة بني ارام ياتي في طليعتهم الذوات التالين:

توما الرسول: قديس وحواري من تلامذة المسيح شخص إلى بلاد المشرق في نحو السنة الثانية لصعود المسيح فبشر أهالي ما بين النهرين من الاراميين والفرثيين والماديين والفرس والهنود وعرّج في طريقه على تكريت فنصّر بَرْحَد بشابا وأهل بيتِهِ وطائفة من السكان. ثم غادرها الى بلاد الهند

آحو دِامِه: أول أساقفة تكريت ومنه يتسلسل مفارنة السريان، وإنما اختاروا تكريت مركزاً لهم لأن سكانها يغالون ببدعة الطبيعة الواحدة ولم يدعوا النساطرة أن يدخلوها بتّة. ولما نُصب يعقوب البرادعي أسقفاً عاماً للسريان المنوفستيين توجه

إلى تكريت وأقام لها سنة ٥٥٩ آحو دامو اسقفاً. ولما تولى آحو دامه كرسي تكريت افرغ طاقتهُ في إنجاح مذهبه ونصر من المجوس خلقاً عديداً وظعن إلى بلاد العرب فأيدهم في المنوفستية ورسم لهم كهنة وشمامسة وشاد للرهبان ديرين الواحد في عين قنا والآخر في ضواحي تكريت. وتلمذ ابن كسرى انوشروان ونصّره وسمّاه جورجي فسخط عليه الملك وأوفد فحزّ هامته يوم الجمعة ٢ آب ٥٧٥ وقيل بل أنه توفي في السجن.

قميشوع: خلف احودامه سنة ٥٧٨ في ترؤس كرسي اسقفية تكريت وسُمي أباً عاماً فنصب أساقفة للكراسي الفارغة ووضع اليد على جملةٍ من الرهبان. وبذل قصاراه في إذاعة المنوفستية في ضواحي تكريت وآثور وحدياب. ولما توفاه الله تضعضعت ديورة السريان وتبلبلت أحوال الطائفة. وحلت وفاة قميشوع سنة ٦٠٩

شموئيل: تولى رئاسة السريان في المشرق عام ٦١٤ واشتهر في عهده ماروثا التكريتي الذي خلفه فاستدعاه إليه ليقلده رعاية تكريت فأبى. وتوفي شموئيل سنة ٦٢٤.

مار ماروثا: وُلد في شوراق قريةٍ من نوهدرا وتربى في دير نردس وسار إلى الرقة وبعد أن أقام عشرين سنة في دير زكى عاد إلى الرها وشخص إلى دير مار متى بالموصل ونظم لرهبانه طقساً وقوانين جليلة. ثم قصد الكوفة واعتكف في دير شابور ثم عاد إلى دير مار متى.

وكان السريان إذ ذاك قد انتشروا في حدياب وآثور وانضموا إلى سريان سعرد وباعربايا وعانة. ولما كانت السنة ٦٢٩ أوفد اثناسيوس الجمَّال بطريرك السريان (٥٩٥ – ٦٣١) تلميذه يوحنا إلى ملك الفرس في بعض المسائل فتعهد دير مار متى وفاوض خرسطفور مطرانهُ وأدى رئيسه في الاتحاد مع الكرسي البطريركي فاستدعوا جورجي أسقف سنجار ودانيال أسقف بيث نوهدرا وغريغور اسقف بيث رمّان ويزدفنه أسقف شهرزور واستصحبوا ثلاثة رهبان وهم ماروثا وايثالا وآحا وقصدوا البطريرك وسألوه أن يسمّي أسقفاً للمشرق فاعتذر محتجاً بأن قانون المجمع النيقاوي لا يُجيز لهُ ذلك لأنه نَصّ قائلاً: "متى توفي رئيس أساقفة المشرق فللأساقفة أن يرسموا رئيساً وأباً عمومياً يخلفهُ" وبعد أخذٍ وردٍّ اتفقوا على انتخاب ماروثا فرسمه البطريرك مفرياناً أي جاثليقاً لتكريت سنة ٦٣٩ وأناط بهِ سياسة كنيسة المشرق وفوّض إليه أن ينصب مطراناً لدير مار متى وقرروا جميعاً أن يجلس هذا المطران إلى يمين المفريان في الحفلات الرسمية. ثم عاد المفريان والأساقفة إلى دير مار متى وعقدوا مجمعاً ونظموا اثنتي عشرة أبرشية أسقفية خاضعة لكرسي مفريان تكريت وهي: باعربايا وسنجار ومعلثا وارزون وجومل

وبيث رامان وكرمي وجزيرة ابن عمر وبيث نوهدرا وفيروز شابوروشهرزور والعرب التغلبيين وخصصوا نينوى بمطران الدير. ثم توجّه ماروثا المفريان إلى تكريت ورسم ثلاثة أساقفة لسجستان وخراسان وهرات. ورام أن يؤسس كنيسة في الموصل فصدَّه عن ذلك يشوع الثالث جاثليق النساطرة. وتوفي ماروثا يوم السبت ١٢ أيار ٦٤٩ وساس كرسي تكريت عشرين سنة. ومن آثار قلمه تفسير الإنجيل ونافورة وأناشيد وحسَّايات. وقد خلط البعض بين ماروثا هذا أسقف تكريت المنوفستي والقديس ماروثا أسقف ميافارقين الذي سبقهُ بزمان.

إبراهيم بن يشوع: وهو الذي يجيء ذكره في كتب السريان كونه رئيس تكريت وقائدها أو زعيمها في منتصف القرن السابع الميلادي. الموافق لمرحلة ما قبل الإسلام كما ويجيء الحديث عن شخصيته ضمن سيرة ماروثا بالقول :انه صديق جليل ميمون النقيبة ماجد الأعراق من أهل الصلاح كان لماروثا معوانا على مساعيه الحسان وكان رجلا حكيما يتقي الله تعالى ويحرض ويحرص على حفظ أوامره القدسية وقد جلت في الدين غيرته وشملت الخلق محبته فلا يخطئ من سماه إبراهيم فقد كان يتعهد الناس ببشره ويتناولهم ببره حتى عمت منافعه وطابت مرافده فاحتذى مثال القديس(ماروثا) وانشأ ديورات وهياكل في مدينة تكريت وضواحيها وتدفقت يداه بالأفضال عليها وانتشر إحسانه فيها وان كان فوق ذلك يفرد الآباء والرهبان بهباته ويتعهدهم بصنوف الكرامة

وبهذا اعتقد انه بشخصيته هذه لايعدو إلا ان يكون هو ذاته الشخصية التكريتية التاريخية التي غلفتها الذاكرة المحلية بالأسطورة عبر الحقب واعني بها شخصية عبد السطيح لأنها قد ورد خبرها في إحدى المخطوطات الإسلامية التي ترجع إلى منتصف القرن الثاني الهجري والتي عثر عليها حديثا في إحدى مكتبات مصر عن كون صاحبها حاكم تكريت وزعيمها خلال عهد فجر الإسلام أيضا وكون صاحبها له الصفات ذاتها التي ذكرت لإبراهيم بن يشوع. وعود على بدئ نقول انه برغم ذكر المصادر السريانية لإبراهيم بن يشوع المذكور كحاكم لتكريت وزعيمها أيام سيادة ماروثا المعاصرة للفتح الإسلامي لتكريت في عام ١٦هجري كما قلنا غير ان المصادر العربية والإسلامية التي تحدثت عن الفتح الإسلامي لتكريت لم تشر إلى شخصيته أو تذكر اسمه.

الكنائس الأولى في تكريت العتيقة

الكنائس جمع كنيسة وهي مشتقة من الفعل الآرامي كنش أي جمع وتفيد المجمع وقد أتت بمعنى محل الصلاة والتعبد للنصارى. ولقد قامت في مركز بلدة تكريت التي كانت تعد مقر الكرسي المفرياني للشرق السرياني تجربة بناء الكنائس. فلقد شاد السريان المتنصرين في تكريت الكنائس التي أرادوها أماكن تعلم وتهذيب بالإضافة للتعبد والصلاة .

ولعل أقدم كنيسة وصلتنا أخبار قيامها في مدينة تكريت ضمن التاريخ الكنسي المسطورهي كنيسة ماركوركيس أو جورجيس حسبما تذكر المصادر السريانية الشرقية وهي التي كما جاء عنها حفظت فيها ذخائر ماراحودامه الذي دشن الكرسي المفرياني في تكريت في عام (٥٥٩م) وسميت فيما بعد كنيسة القلعة الصغيرة وتقع حسب اعتقادي بمحاذاة القلعة من الطرف الجنوبي على النهر. ولقد بقيت عامرة تؤدي دورها ككاتدرائية مركزية إلى عهد المطرافوليط ديونوسيوس وإما مار جورجيس فهو الشخص التكريتي الذي جاءت الأخبار عنه انه قد نصر على يد القديس يعقوب البرادعي ولقد كان أميرا من البيت المالك (أي من الشهارجة الذين هم ملاك الأرض في تكريت) وكان قبلها اسمه جورجي فأبدل إلى جورجيوس.

والكنيسة التالية في القدم بعد كنيسة القلعة الصغيرة هي كنيسة القلعة الكبيرة التي بناها وأسسها القديس الذي أرسى قواعد المفريانية واوجد النظام البديع والترتيب الحسن للخدمة الكهنوتية ووضع آليات الطقوس المسيحية ونعني به المفريان مار ماروثا التكريتي (٦٢٨-٦٤٩) وكان ذلك في عام (٦٢٩) ميلادي ولقد أصبحت الكاتدرائية الاولى في تكريت في عهده ودفن فيها بعد وفاته.وكانت حسب الأخبار التاريخية كنيسة جليلة يجلس فيها المفريان وحاشيته وموقعها حسب اعتقادي في الزاوية الشمالية للقلعة على النهر وآثارها لا تعدوا ان تكون التي عثر عليها إبان تنقيبات عام ١٩٧١ حسبما جاء في كتاب جون فييه حيث انه أورد مانصه (اكتشفت في عام ١٩٧١ بتكريت وهي ملاصقة للسور من الجهة الشمالية الغربية على بعد ٧٠متر عن دجلة وقد وجدوا فيها ثلاثة قبور اسطر نجيلية).

هذا ولقد كانت هنالك كنائس اعتق من التي ذكرنا آنفا وهي تؤول إلى أزمنة اعتق من ذلك بكثير ولم تصلنا أخبارها لكن الحقائق التاريخية التي تؤكد معرفة تكريت للنصرانية منذ منتصف القرن الأول للميلاد لهي خير دالة على وجودها لعل أحداها الكنيسة التي تمنى تلميذ القديس مار احودامة أن يصير عليها قديسا كذلك ماوجد من بقايا معابد مسيحية متقدمة مقامة ضمن مساحات المدافن التاريخية الأولى لمدينة تكريت وبالشكل العماري(الكتكوم) الذي يوحي إلى أنها صممت وبنيت بأسلوب

بنائي يضفي السرية على المنشأ ويعتمدها كمعابد تلحق بالمدافن وهذا ماكان قائما في الفترات الاول لانتشار المسيحية يوم كان محرم على الناس مجرد التفكير بعبادة غير الآلهة المعروفة وقتذاك كما ولعل القادم من الاكتشافات الأثرية والتاريخية فيه الخبر المؤكد والمثبت بخصوص ذلك.

أما بخصوص أخبار بعض الكنائس المشهورة في تاريخ تكريت ومنها أخبار(الكنيسة الخضراء) التي تعد في وجدان المؤرخين السريان من أعظم وأشهر الكنائس اليعقوبية في المنطقة

فنقول أنها بدون منازع هي الكاتدرائية الكبرى التي شيدت على اسم مار احودامه وهي لاشك أجمل وأفخم كنائس تكريت أما موقعها من خطط المدينة فهو في محاذاة القلعة من الغرب على كتف الخندق المحيط بالقلعة بناها المطران دنحا الثاني ويعتقد بان رفات مار احودامه نقل إليها كما دفن فيها إضافة إلى بانيها المطران دنحا المطارين دانيال وتوما الثاني وباسيليوس الثالث ويوحنا الثالث المتوفى سنة ٩٨٨م ولقد أصبحت هذه الكنيسة الكاتدرائية الرئيسة في عام منتصف القرن الثامن الميلادي ولقد نهبت وخربت عام ١٠٨٩م وفيها تجمع النصارى سنة ١٢٥٨هجري قبل ان يبادوا على أيدي المغول .

ثمة كنيسة اخرى للمشرقيين أي للنساطرة شيدت في تكريت سنة ٧٦٧م وظلت قائمة حتى منسلخ القرن الثالث عشر إذ يذكرها ابن العبري كنيسة شاخصة وكانت تقع على \دجلة متصلة بالسور

ويذكر ريكاردو دي مونتي كروتشي الذي زار العراق في النصف الثاني من القرن الثالث عشر للميلاد كنيسة ارمنية في تكريت

قامت في منتصف القرن الثامن الميلادي أي حينما ساد الهدوء في العلاقات بين السريان المغاربة والسريان المشارقة شيدت كنيسة صغيرة للنساطرة ومكانها جاء ملاصقا للسور في باطن الزاوية التي يشكلها السور عند تحوله باتجاه نهر دجلة بمقدار مايقرب سبعون مترا شرقا واكتشف في الفناء الغربي لها ثلاثة قبور اسطرنجيلية لم يرد ذكر لسريان غربيين فيها.

فسنأتي إلى ذكرها في بحث آخر سيختص عن مرحلة لاحقة لما حددنا على اعتبار إن هذه الكنيسة لا تعد ضمن النطاق الزمني لبحثنا إنما هي في عداد كنائس مرحلة مابعد الفتح الإسلامي تحديدا شأنها شأن كنيسة سركيس باكس التي سبقتها في القيام بنحو خمسين عاما تقريبا والتي زامن قيامها عهد ترسيخ الإسلام في تكريت

المسيحية أي أنها ليس من أقدم الكنائس كما يتوهم البعض من البحاثة والمؤرخين وإنما هي من أشهر وأبدع الكنائس.

الديارات الاولى في تكريت العتيقة

نمت الديارات وتعددت في ضواحي بلدة تكريت ومحيطها فكانت كحصون محصنة أو مجمعات رهبانية في داخلها بيع وصوامع وحولها دساكر شيدت بين الحدائق والرياض ولقد كان مطارنة تكريت وقسسها وحكامها وأثرياءها من النصارى يسعون في تشييدها وينفقون الأموال في سبيل توسعتها ولقد اختاروا لقيامها المواضع النزهة في محيط المدينة ولعل من بين تلك الديارات التي ضمتها تكريت في عصر ماقبل الإسلام نذكر:

- دير تكريت فيما ذكر في سيرة مار احودامه إن الذي بناه هو مار احودامه شخصيا في عام ٥٥٩م وجاء عنه في مراجع النصارى انه كان في ضواحي تكريت والذي أراه أن الضاحية المقصودة التي قام بها لاتتعدى الغربية من لتكريت القديمة.
- دير جعتني جعل باسم القديس مار احودمه في البرية ومن أسماؤه (كعوثان) وجلتاني والكاعتاني وموقعه الأثري اليوم لايتعدى التل الذي يقع فوق خان اللقلق مقابل بيجي والذي يسمى بتل جعادي.
- دير العذراء في تكريت ويسمى بيث ايبوري للراهبات وهو ذاته دير البنات الذي بناه الرئيس إبراهيم بن يشوع حاكم تكريت وموقعه اليوم في شرقي المسبح الاولمبي لمدينة تكريت وجاءت آثار هذا الدير لتدلل على انه كان يضم مدرسة لاهوتية تتبع له وتجاوره في البناء ولعل آثار الخمس أصابع لاتعدو ان تكون ماتبقى من هذه المدرسة المرتبطة بالدير المذكور.
- دير علوك الذي أقيم في تكريت في تكريت والذي موقعه حسبما أرى مشرف على منطقة القايم الزراعية في تكريت .
- دير الغراب على جانب تكريت. وكان ديرا شهيرا وموقعه الأثري اليوم حسبما أراه لايتعدى منطقة أبو غربان جنوبي تكريت واسم هذه المنطقة مأخوذ من اسمه.
- دير صباعي وهو شرقي تكريت مشرف على دجلة نزه عامر له ظاهر عجيب فسيح ومزارع حوله فيقصد هذا الدير من قرب منه في أيام الأعياد وأيام الربيع وموضعه اليوم موقع كنيسة البو عجيل قرب المرسلات
- دير العجاج بين تكريت وهيت في البرية عامر كثير الرهبان وخارجه عين ماء تصب إلى بركة هناك وحوله مزارع وخضر ودير العجاج هذا أصله

من (عين جاج) بناه مار ماروثا مفريان تكريت باسم مار سرجيس وكان خاصا بالرهبان وموقعه اليوم منطقة عين الفرس غرب تكريت.

- دير مريحنا وهو إلى جانب تكريت على دجلة وهو كبير عامر كثير القلايات والرهبان مطروق مقصود لايخلو من المتطربين والمتنزهين ولا من مسافر ينزله وله مزارع وغلات كثيرة وبساتين وهو للنساطرة وموضعه اليوم موقع تل الخريبة الذي كانت آثاره لحد قريب بجوار مستشفى تكريت التعليمي.
- دير بركامش وهو كما يرى هوينغمان يقع عند مخلط الزاب الصغير بدجلة من جهة الجنوب وموضعه اليوم لايعدو ان يكون في قرية الشجرة.
- دير الأنبا شمعون وهو الدير الذي كان في أول الأمر مشيدا على المغارة التي سكنها الأنبا شمعون على شاطئ دجلة الغربي إزاء مدينة السن وفيما بعد وحينما ازدادت الاضطرابات انتقل إلى الضفة الشرقية قرب السن وأبقى على اسمه الأول دير الأنبا شمعون.

قرى محيط تكريت الآرامية

لقد ضم محيط تكريت عددا من القرى كانت قد قامت في سالف العصور ثم اندرست اليوم بفعل حكم الزمان نذكر منها:

جبلتا: أو جبيلة، قرية أو بلدة السريان الارثوذكس وهي تقع في مقاطعة بيث كرماي أو مقاطعة طيرهان وموضعها الحضري يجيء شرقي دجلة على شفتها اليسرى شمالي تكريت أي قبالتها من طرفها الأعلى ويأتي اسمها في كتب العرب المسلمين مثل تاريخ الامم والملوك للطبري ونزهة المشتاق للإدريسي والمسالك والممالك لابن خرداذبة ومسالك الممالك للاصطخري بالصيغة ذاتها (جبلتا) أما في بعض كتب السريان ومنها كتاب كلدو وآثور لأدي شير فيأتي بصيغة كبيلتا. وأما خبرها كحاضرة فأنها كانت تعد من أشهر بلدات مقاطعة طيرهان الممتدة مابين سامراء والسن في الجانب الآخر لتكريت جاء عنها أنها كانت تضم دار سك وضرب للنقود الإسلامية ومدرسة لاهوتية للسريان وكنيسة للنصارى وأنها أنجبت بعض العلماء العرب من النصارى مثل المعلم الحكيم ربان باباي الملفان المجدد ومؤسس مدرسة جبيلتا والقديس مار قرياقوس الجبيلي رئيس دير بيث عابي وأسقف مدينة بلد ولقد بقيت عامرة حتى مجيء المتوكل إذ استملكها لانجاز مشروع النهر الجعفري في سنة ٨٦٠م . وموقعها الأثري اليوم لايعدوا إلا ان يكون تل السوق على الطريق القديم للخرجة وهو اليوم مقبرة.

حطارا: بلدة كانت في الطرف الجنوبي الشرقي لقصبة تكريت في مقاطعة طيرهان . عدت من أشهر مدن طيرهان. وهي في عهد النفوذ الآرامي في العراق كما تذكر المؤلفات السريانية كانت إحدى الإمارات الآرامية الفاعلة إلى جانب إمارة حدياب وإمارة ميشان. وكان لها دور في الحرب الدائرة في سنة ١٩٤ بين ملوك الطوائف الرومانيين. ولعل من الأمور التي سجلت لبلدة أو إمارة حطارا أنها وقفت بوجه الجيوش الرومانية التي شددت الحصار عليها في عام ١٩٨م ولم تقدر على اقتحامها انجبت عددا من الأعلام يأتي من بينهم القديس مارن عمه المطرافوليط ولقد خربت وموقعها اليوم في تل هاطرى أسفل من تكريت في الجانب الآخر من النهر أي في جنوب قرية البو عجيل.

كاني : يذكر كسينفون اليوناني مدينة كاني أو كايناي في مقاطعة أثور ويقول عنها إنها كانت كبيرة وغنية فلفظة كاني معناها الجديدة. وإنها لاتعدو إلا ان تكون المدينة التي تزود منها الجيش الإغريقي المعروف بحملة العشرة آلاف بالأرزاق والزاد والتي طابقها المستشرق الدكتور بارنيت مع قصبة تكريت أو إحدى ضواحيها.

كرمي: بلدة صغيرة مشهورة في كتب الأقدمين من النصارى العرب والسريان . تقع مقابل تكريت أو تتقدمها قليلا في الجانب الشرقي من نهر دجلة وموضعها بين قرية الخصاصة وبلدة جبلتا. سكنها السريان الذين هم من بقايا الجنس الآرامي وصارت مركز أسقفية أو أبرشية نصرانية في عهد ماقبل الإسلام ومابعده واقترم اسمها مع اسم دجلة. جاء ذكرها كبلدة قديمة في كتب البلدانيين العرب وفي مقدمتهم ياقوت الحموي وابن عبد الحق كما جاء عنها في أخبار السريان في القرن العاشر الميلادي أنها كانت تمتلك برجا يقيم فيه المتروبولتيان شربل أسقف تكريت . وموضعها اليوم لايعدو إلا ان يكون (تل أبو كدور) في منطقة البو عجيل. أما معنى اسمها فينطوي على اسم احد حكام بيث كرماي من الأشوريين الذي جاء اسمه كرمي والذي جاء تعيينه حاكما بأمر من سردنا بال ملك أشور.

الخصاصة: بلدة قديمة تقع في شرقي تكريت من الجهة اليسرى للنهر وموضعها هو أسفل بلدة كرمي أي جنوبها وفوق بلدة حطارا(هاطري) . كانت الخصاصة تشتهر بزراعة الكروم واسمها بحسب رأيي مأخوذ من خصاصة الكرم. ولقد عدت في عهد ماقبل الإسلام مركز أسقفية وكان لها سبق في تبني المذهب المنوفستي اليعقوبي لكونها ناصرت يعقوب البرادعي مؤسس هذا المذهب منذ عام ٥٤٣م كما يذكر كتاب التاريخ السعردي ولقد استمرت كبلدة إلى مابعد الإسلام وتحديدا إلى عهد المتوكل إذ وردها ذكرها في أخبار ٨٦٠م . وموقعها اليوم هو مقبرة أبو عجيل الكبيرة جنوب محطة المرسلات.

الطيرهان: مقاطعة حضرية كانت في عهد ماقبل الإسلام مركز تجمع السريان وتتكون من عدة بلدات حضرية وقرى زراعية أبرزها بلدة جبلتا وقرية الخصاصة وبلدة كرمي وهي تمتد مابين تكريت وبين السن أي بارمان في قول ادي شير ومابين سامراء وتكريت في قول ابن سرابيون. ولقد أصبحت مركز أسقفية يعقوبية في عهد ترؤس مدينة تكريت لكنائس المشرق اليعقوبية إذ أسست أسقفيتها في سنة ٦٢٨م .

قرونتا: أو عقرونتا والتي تعني (القلعة الصغيرة) هي قرية مذكورة في كتب النصارى العرب والسريان . فقد جاء ذكرها مثلا في كتاب تاريخ يوحنا الافسسي وفي كتاب التاريخ الكنسي لابن العبري أنها بلدة محاذية لتكريت وجاء ذكرها في كتاب (تاريخ نصارى العرق لروفائيل بابو اسحق) كونها تعد مركز أسقفية(أبرشية) أي (ولاية كنسية) وقال عنها أنها تقع بنواحي تكريت. كما جاء عنها في كتاب آشور المسيحية للأب حنا فييه أنها قرية كبيرة تقع شمالي بلدة كرمي وتحت الزاب الصغير وتضم جثمان مار احودامة وجاء أيضا في نفس الكتاب نقلا عن كتاب اللؤلؤ المنثور لافرام منصور ان اقرونتا بلدة محاذية لتكريت واليها حمل جثمان مار احودامه عند وفاته. ولعل موقعها اليوم لايعدو إلا ان يكون منطقة (القروردي) التي تحاذي الضاحية الشمالية لقصبة تكريت اليوم وموقعها مطل على النهر من ضفته اليمنى.

الهد: بلد قديم معروف ذكرته المصادر العربية القديمة التي تحدثت عن عهد سابور بن اردشير بن بابك ومنها معجم البلدان لياقوت الحموي وأشارت إلى انه في البرية مقابل تكريت من الغرب وهو يعد من أهم نواحي تكريت في ذلك العهد ولعل موضعه اليوم لايعدو إلا ان يكون منطقة (الخمراني) في البرية بغرب تكريت حيث نجد آبار معمولة بنظام الكهاريز وفي داخلها تنتثر بعض كسر الخزف القديمة .

كروم: أو جروم بلدة من نواحي تكريت ذكرت كمركز أسقفية (أي ولاية كنسية) وقد سكتت المراجع عن تعيين موضعها غير إنني أجد ان موضعها يتطابق وموقع كريم أو (جريم) الأثري الذي جاءت تسميته من قبل الرحالة المستشرقين بـ(أبو خلخلان) والذي كشفت التنقيبات الأثرية الأخيرة فيه انه موقع مسيحي يعود إلى فترة ماقبل الإسلام وموضعه في شمال تكريت وهو مطل على نهر دجلة من جهة الغرب. أما التغيير الحاصل في لفظة فهو متأتي من أن أهل تكريت لديهم إمالة في الكلام أي أنهم يحولون الواو إلى ياء فمثلا أنهم ينطقون السوق سيق والطابوق طبيق وكلمة فوق فيق وصندوق صنديق فلا غرابة إذا أنهم نطقوا جروم أو كروم جريم أو كريم.

الوشا: بلدة قديمة يعني اسمها المذكور (المدينة) وهي تؤول في قيامها ونشأتها إلى العهود الآشورية أو ربما ابعد ولكن لم تحفظ لنا الذاكرة التاريخية عن أمرها سوى اسمها الذي وصلنا عبر التواتر الشفاهي لأجيال المجتمعات التي حلت عند موضعها . وان موقعها الأثري الذي يشهد على وجودها كدليل مادي محسوس هو تل علوشة الذي يقع في ناحية العلم والذي هو اليوم مقبرة للسكان.

السودقانية. بلدة قديمة مشهورة من نواحي تكريت ذكرتها المصادر العربية من كتب الحوليات أو البلدانيات مرارا وتكرارا. وهي من مدن عصر ماقبل الإسلام من التي بناها السريان الآراميون. ولعل موقعها الأثري اليوم لايعدو إلا ان يكون خان اللقلق في أعلى منطقة تل السيباط والخزامية في شرقي تكريت من أعلاها. حيث يوجد في المكان المذكور موقع مدينة قديمة ركامها ومحلها يدللان على كونها آثار بلدة السودقانية.

نرسيباد : بلدة تقع في أعلى تكريت أي في شمالها على الشاطيء الشرقي لنهر دجلة. جاء اسمها تخليدا لاسم قديس نصراني يدعى مار نرساي الابرص اسقف قرديلاباد المتوفى في عام ٥٠٢م الذي ترأس مدرسة الرها ثم مدرسة نصيبين والذي تلقب بلسان المشرق وباب الديانة المسيحية.وموقعها اليوم لايعدو ان يكون قرية تل السيباط من قرى ناحية العلم.

أوانا:قرية واقعة جنوبي قصبة تكريت في منطقة الطيرهان في بيث كرماي أنجبت عددا من أعلام السريانية مثل ربان مار سبريشوع مؤسس دير بيث قوقا على الزاب الكبير وابن بهلول صاحب المعجم الشهير . كانت فيها مدرسة لاهوتية للنصارى . ولقد خربت هذه القرية وموقعها الأثري اليوم لايعدو إلا ان يكون تل قبر العروس في قرية عوينات بمحاذاة قرية العوجة من الجنوب وان منطقة عوينات سميت نسبة اليها وهي تختلف عن بلدة أوانا التي كانت تابعة لأعمال دجيل وكذلك أوانا التي كانت تتبع أسكي موصل .

ريشا:قرية عراقية قديمة معروفة في منطقة أو مقاطعة بيث كرماي اسمها مشتق من كلمة ريش التي تعني الرئيس خرج منها ربان يعقوب رئيس دير بيث ايشوعياب بقيت عامرة حتى العصر العباسي الثاني. وقد تلاشت فيما بعد ذلك الوقت لهجرها من قبل ساكنيها من السريان بقايا الآراميين. وموقعها اليوم لايعدو ان يكون خربة قلعة رياش التي تقع على ضفة دجلة الغربية شمالي تكريت والتي هي بحسب تصنيف دائرة الآثار تعد موقع اثري يؤول لعصور ماقبل الإسلام. ولعل بقايا اسس قلعتها المبنية بالجلمود والجص خير شاهد على وجودها كبلدة في زمن قد مضى. أما اليوم فهي مقبرة إسلامية لسكان منطقة الحجاج.

السن: مدينة قديمة تقع على الضفة الشرقية لنهر دجلة بعد مصب الزاب الصغير فيه ، إزاء جبل مكحول. سميت قرديلاباد كما وسميت شنو أي السن في عصور ماقبل الإسلام ومابعده . ورد ذكرها في نصوص العصر الآشوري الحديث تحت تسمية سنو إذ يجيء النص بشكل رسالة مرسلة من طاب صلي ايشارا الى الملك سرجون الثاني يخبره فيها انه أرسل عددا من جنوده عبر النهر ليقوموا بواجب الحراسة في مدينة سنو ولما كانت هذه الرسالة من مرسلة من مدينة آشور فان موقع المدينة يكون أسفل من آشور مما يطابقها مع المدينة التي نحن بصدد الكلام عنها والتي حددت موقعها بدقة بعض مصادر البلدانيين العرب .وعدت السن بحسب المصادر السريانية مركز اسقفية بيت رمان (بارما) ضمن مقاطعة الطيرهان.وجاء عنها إن من معالمها العمرانية في آخر أيامها كمركز أسقفية هو دير الأنبا شمعون .

البحرين :

اسم بلدة قديمة آرامية كانت تقوم في عصر ماقبل الإسلام. واعني فيها بلدة باحرين التي كانت تعد مركز أبرشية الجزيرة أو الأبرشية السابعة لجثلقة الإقليم الشرقي. الوارد عنها بشكل مؤكد أنها تقع في جوار أبرشية كرمي. ومن الممكن اعتبارها تابعة لبيت كرماي برغم مجاورتها لبلدة كرمي. إذا ماعلمنا أن كلمة بحرين قد جاءت من الصيغة باحرين السريانية والتي أما تعني بيث الطين الحري إذا كان أساسها باحرا أو تعني بيوت الآخرين إذا كان أساسها باحران. وان موضعها اليوم لايعدو عندي أن يكون تلول ابوجعلات في قرية الناعمة.

ليلة في تكريت

قضى المطران بولص بهنام ليلة ١٢/١١ من نيسان في تكريت بضيافة الطبيب توما كافي الموت الذي يقيم فيها ولقد جادت قريحة حضرته بهذه الأبيات حبا وعرفانا لها

إيـهِ يـا تكريـتُ هل تدري الـدهــــورْ

كـيف يثـوي الطهـر فـي قـلـب الزهــورْ

أو يـنـام الـمجـد فـي كهف الـــتقى

بـيـن أحـلامٍ إلى يـوم النشــــور

أو يبـيـت العـرفُ مسحـورًا عـــــلى

هَمَسـات الخُلْد مـا بـيـن الصخـــور

أو يذوب النـور فـي قـلـب الــــدجى

مـثل مَيْتٍ تحت طـيّات القبــــور

نفحةٌ عذراءُ فـي تلك الرُّبـــــا

تتلـوّى بـيـن دفقـات الـبخــــور

وتـراتـيلُ اللـيـالـي قـد بــــدت

فـوق أوتـارٍ عـلـى نـارٍ ونــــور

هذه كفّاكِ يا تكريتُ قـــــــــد

عبقت روحي بأنفاس العطـــــــــور

وسقت قلبي كؤوسًا أتـــــــــرعت

من دنان الروح من تلك الخمـــــور

وحبتني نعمةً علـــــــــــويةً

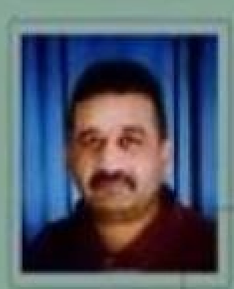
من رياض الخلد مـــــن تلك الخُدور

شفت القلة من كوثرهــــــــــــا

في كؤوسٍ مثل أنوار البـــــــدور

المراجع

١. تكريت الخالدة عبر العصور - إبراهيم فاضل الناصري وعلاء عبد الكريم التكريتي-بغداد ١٩٨٦م.
٢. تاريخ تكريت في عصور ماقبل الإسلام - إبراهيم فاضل الناصري- دمشق ٢٠١٢م
٣. دليل خارطة تكريت الأثرية - إبراهيم فاضل الناصري-دمشق ٢٠١٢م
٤. مدن صلاح الدين أخبار تالدة وآثار خالدة - إبراهيم الناصري- ٢٠١٢م.
٥. الفتح الإسلامي لمدينة تكريت - إبراهيم فاضل الناصري- دمشق ٢٠١١م
٦. آرام تكريت –مجموعة مقالات في صفحة الفيس بوك إبراهيم الناصري.
٧. التراث الثقافي لمدن صلاح الدين-إبراهيم فاضل –دمشق ٢٠١١م



"المؤرخ والاعلامي ابراهيم فاضل الناصري ، مواليد تكريت عام ١٩٦٤م
حاصل على بكلوريوس اداب اعلام وبكلوريوس علوم عسكرية .

الكتب المطبوعة

1. - تكريت الخالدة عبر العصور -بالاشتراك- بغداد ١٩٨٦م
2. معركة تحرير تكريت،بغداد ١٩٨٨م
3. الابانة والتبيين في مرقد ومزار الاربعين،بغداد١٩٩٧م
4. مدن صلاح الدين اخبار تالدة واثار خالدة، تكريت ٢٠١٢م
5. دليل خارطة تكريت الاثرية،٢٠١٢م.
6. جمهرة المورخين من مدن صلاح الدين، تكريت ٢٠١٢م
7. موسوعة التراث الثقافي لمدن صلاح الدين-بالاشتراك- دمشق٢٠١١م.
8. الفتح الاسلامي لمدينة تكريت،دمشق٢٠١١م.
9. تاريخ تكريت في عصر ماقبل الاسلام،دمشق٢٠١٢
10. المدارس التكريتية في تاريخ الحضارة الاسلامية،٢٠١٢م
11. صلاح الدين الايوبي ومعارك الطريق الى القدس، ١٩٩٠م.
12. اعلام الصحافة والاعلام التكريتيين في القرن العشرين، دمشق ٢٠١٣م.

الكتب المخطوطة

1. التراث الشعبي لمدن محافظة صلاح الدين
2. الاوائل في تاريخ تكريت الحديث
3. اعلام تكريت في التاريخ
4. الاسر العلمية والدينية التكريتية
5. تكريت وصفحات مطوية في سجل الكفاح الوطني والقومي
6. الروض الناضر في تاريخ نسب ال ناصر
7. تكريت تتحدى الغزاة عبر العصور
8. المدونة الناصرية في تاريخ ونسب الرفاعية
9. تذكرة الافهام في الجهاز المعنوي والاعلامي لجيش صدر الاسلام

تصميم الغلاف أسامة محمد صادق